



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة عمار ثلجي - الأغواط

كلية/معهد: الهندسة المدنية والمعمارية
قسم: الهندسة المعمارية

مذكرة ماستر

تقديم الطالب: طيب هيزوم

ميدان: هندسة معمارية وتعمير ومهن المدينة

شعبة: هندسة معمارية وتعمير

تخصص: عمارة وتراث

موضوع البحث

مقاربة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط
دراسة حالة مسجد التاوتي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
رزوق عبد القادر	أستاذ مساعد ب	رئيسا
غلام الله سعاد	أستاذ مساعد أ	ممتحن أول
قرقاز حرز الله	أستاذ مساعد أ	ممتحن ثان
التخي بلقاسم	أستاذ مساعد أ	مقررا

دفعة التخرج: فيفري -2018



شكر وتقدير

أشكر الأستاذ التخي بلقاسم على إشرافه
وتوجيهه وإرشاداته القيمة وملاحظاته
المفيدة...

كما أخص بالشكر الأستاذ عطاءالله طالبي
الذي فتح لنا صدره الرحب ولم يخل علينا
مقدار ذرة وجعل لنا مكتبته الوفيرة طوعا
لدراستنا...

كما أشكر كل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة

إهداء

أهدي هذا العمل ...

الى الوالدين الكريمين...

والى جميع العائلة والأصدقاء...

الملخص

تعتبر المساجد القديمة لمدينة الأغواط تراث معماري ذو قيمة كبيرة وهذا رغم ما شهدتها هذه المساجد من تحولات وتغيرات معمارية مست الكثير من عناصرها ومميزاتها المعمارية، سواء بعمليات التوسيع أو التهديم الجزئي أو إعادة التهيئة والتأهيل، أو حتى المساجد التي تم هدمها وإعادة بنائها بطريقة لا تتلأم والطراز المعماري المحلي.

إن الهدف من هذه الدراسة هو مقاربة تحليلية للمساجد القديمة بمدينة الأغواط تشمل الجانب التاريخي والجانب المعماري وكذا التطرق للتحولات التي عرفت عبر تاريخها منذ تأسيسها، وقد قمنا باختيار ثلاث مساجد للقيام بدراسة تحليلية ونقدية للتدخلات وللتحولات التي طرأت عليها، واستخلصنا التوصيات والقواعد التي تساعد مستقبلا في حماية التراث المعماري لهذه المساجد حتى تبقى كشاهد للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: المساجد - الأغواط - التغيرات المعمارية - التراث المبني - مقاربة تحليلية.

Les anciennes mosquées de la ville de Laghouat sont considérées comme un patrimoine architectural d'une grande valeur et ça malgré les opérations de transformations et les changements architecturaux qui ont affecté les éléments architecturaux et architectoniques de ces mosquées telles que l'extension, la démolition partielle ou la réhabilitation, même on trouve des mosquées qui ont été démolies et reconstruites d'une manière qui ne s'intègre pas à la typologie architecturale locale.

Le but de cette étude est une approche analytique des anciennes mosquées de Laghouat comprenant le contexte historique, architectural ainsi que l'analyse critique des transformations effectuées dès son apparition, pour illustrer bien cette étude analytique nous avons choisi trois mosquées au but d'appliquer cette étude analytique et critique de la transformation et d'intervention sur eux. Puis interpréter une synthèse et des recommandations pour chaque étude de cas ont été émises pleuvant ainsi contribuer à la sauvegarde de ce type de patrimoine architectural qui reste un témoin pour les générations futures.

Mots-clés : mosquées - Laghouat - transformations architecturales - patrimoine bâti - approche analytique.

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

ملخص

الفصل الأول: فصل تمهيدي

07.....	مقدمة عامة
08.....	دوافع اختيار الموضوع
09.....	الإشكالية العامة
10.....	الإشكاليات الخاصة
11.....	الفرضيات
11.....	الأهداف
11.....	منهجية البحث
13.....	هيكلية البحث

الفصل الثاني: دراسة موضوعية

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

16.....	مدخل
16.....	1/ مفاهيم حول التراث
16.....	1/1- معنى التراث
17.....	2/1- التراث العمراني
18.....	3/1- التراث المعماري
18.....	4/1- أهمية التراث
19.....	5/1- مفاهيم مرتبطة بالتراث المعماري
19.....	أ- الطابع
19.....	ب- الطابع العمراني
20.....	ج- الطابع المعماري
20.....	د- الهوية

20.....	هـ-الطراز.
20.....	6/1- مستويات التراث
21.....	7/1- أساليب الحفاظ على التراث العمراني.
22.....	1-7/1- تشوه التراث العمراني
23.....	2-7/1- الترميم و تطوره تاريخيا
25.....	3-7/1- التجديد Rénovation (الهدم و إعادة البناء).
26.....	4-7/1- إعادة التأهيل (Réhabilitation).
26.....	5-7/1- إعادة البناء (Reconstruction).
26.....	6-7/1- التحويل (Reconversion).
26.....	7-7/1- التوسعة (Extension).
27.....	2/ المساجد.
27.....	1/2- تعريف المسجد.
27.....	2/2- أنواع المساجد.
28.....	3/2- العناصر المعمارية الخاصة بالمسجد.
31.....	4/2- العناصر الانشائية بالمسجد.
32.....	5/2- قانون المسجد.
32.....	1-5/2- تسمية المساجد.
33.....	2-5/2- ترتيب المساجد.
34.....	3-5/2- الوقف في الجزائر.
35.....	4-5/2- بناء المساجد وصيانتها.
المبحث الثاني: دراسة الأمثلة	
37.....	مدخل
37.....	1/ المثال الأول: جامع كتشاوة.
37.....	1/1- نبذة تاريخية.
38.....	2/1- بطاقة تعريفية.
38.....	3/1- مراحل تحولات جامع كتشاوة.

42.....	4/1- مشروع الترميم الجزائري -التركي (OGEBC-TIKA).....
43.....	5/1- استنتاج.....
44.....	2/ المثال الثاني: المسجد العتيق بالعسافية.....
44.....	1/2- بطاقة تعريفية لمسجد العسافية.....
45.....	2/2- مراحل التغير التي مر بها المسجد.....
46.....	3/2- مشروع التجديد و ما أحدثه من تغيرات في المسجد.....
48.....	4/2- مراحل إنجاز مشروع التجديد.....
49.....	5/2- آراء سكان المنطقة حول تغييرات المسجد.....
50.....	6/2- الإستنتاج.....
51.....	خلاصة.....

الفصل الثالث: دراسة تحليلية

المبحث الأول : التعريف بمدينة الأغواط

52.....	مقدمة.....
53.....	1/1- الموقع الجغرافي و الإداري.....
53.....	2/1- التقسيم الإداري و عدد السكان.....
55.....	3/1- تاريخ مدينة الأغواط.....
56.....	4/1- قصر الأغواط القديم.....
59.....	5/1- المقومات السياحية لولاية الأغواط.....

المبحث الثاني: المساجد القديمة لمدينة الاغواط

60.....	مدخل.....
60.....	1/2- المساجد قبل دخول الاستعمار الفرنسي (قبل 1952/12/04م).....
60.....	1-مسجد الشطيط ومسجد بوطه.....
61.....	2- مسجد العتيق.....
63.....	3- مسجد الخليفة (الاحلاف):.....
64.....	2/2- المساجد أثناء الاستعمار الفرنسي (1852م -1962م).....
64.....	1- مسجد الشاذلية.....

65.....	2- مسجد التاوتي.....
66.....	3- مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي.....
67.....	4- مسجد الصفاح.....
69.....	5- مسجد سيدي الشيخ.....
70.....	6- مسجد الشطيظ الغربي.....
71.....	7- مسجد أحمد شطة.....
72.....	8-مسجد علي ابن أبي طالب.....
73.....	3/ انحراف المساجد عن القبلة.....
74.....	4/العناصر المتشابهة بين المساجد القديمة لمدينة الأغواط.....
76.....	خلاصة.....

المبحث الثالث : دراسة حالة مسجد التاوتي

78.....	مدخل.....
79.....	1.دوافع اختيار مسجد التاوتي.....
79.....	2.الإشكالية الخاصة.....
80.....	3. بطاقة تقنية وتعريف مسجد التاوتي.....
80.....	1.3.أصل التسمية.....
81.....	2.3.موقع المسجد.....
82.....	3.3.توجه المسجد نحو القبلة.....
82.....	4.3.نبذة تاريخية عن المسجد.....
83.....	5.3.حالة المسجد القانونية.....
83.....	6.3.الوصف المعماري للمسجد.....
77.....	7.3. مواد البناء والعناصر الزخرفية للمسجد.....
85.....	8.3.مجال تأثير المسجد.....
87.....	4.مراحل تحولات مسجد التاوتي.....
87.....	1.4.وضعية المسجد قبل التحول.....
92.....	2.4.مراحل ترميمات المسجد قبل التوسعة.....
92.....	3.4. مرحلة الترميم بعد التوسعة.....
93.....	4.4.مرحلة التوسعة.....

5.4.	الدراسة النقدية لتحولات المسجد.	97
6.4.	التوصيات.	100
5.	مقاربة خاصة لإعادة تأهيل مسجد التاوتي.	101
	خلاصة.	104
	خاتمة عامة.	105
	فهرس الصور والاشكال.	107
	المصادر والمراجع.	111
	الملحقات.	117

الفصل الأول

مقدمة

قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

سورة النور 36-38

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، فيه أما بعد: ما نضعه بين يدي القارئ الآن هو دراسة موضوعية تحليلية وحوصلة جهد ما جمعناه حول المساجد القديمة لمدينة الأغواط والتي تتواجد تحديدا بأحياءها العريقة، وكلنا نعلم أن طبيعة ثقافتنا قائمة بالدرجة الأولى على المبدأ العقائدي الديني، وأن أماكن ودور العبادة (المساجد) أثر عميق في بناء الحضارة وازدهارها.

ولأن تخصصنا التراث المعماري، فقد كان لابد أن نضع يدنا على الإرث المعماري الأصيل في المنطقة، ومنه أردنا أن نقوم بدراسة المساجد القديمة. حيث أن المسجد يُعدُّ قلب التجمعات البشرية في المجتمعات الإسلامية، سواء أكانت قرية أم حياً أم مدينة. ومنذ بزوغ نور الإسلام وبدأ مراحل تكوين المجتمع المسلم، فقد كان المسجد أول مؤسسه دينية تربية اجتماعية يتبلور كيائها، فما إن حط المصطفى صلي الله عليه وسلم رحاله بطيبة الطيبة حتى أمر ببناء المسجد ليكون مشعلاً للنور و الهداية والصلاح فلم يقصر الإسلام رسالة المسجد علي أداء الصلوات الخمس فحسب، بل أراد رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يكون للمسجد دور إيجابي وأهداف سامية تخدم المجتمع الإسلامي ككل، فبجانب أداء الصلوات الخمس هو موطن تلاوة القرآن الكريم وتدبر ومعهد علم وتهذيب، ومجلس صلح وقضاء، وملقى تعاون وتكامل ومكان رأي ومشورة.

ومعماريا المسجد هو نواة تخطيط المدينة الإسلامية في جميع العصور التي مرت بها، ومنبع للتراث المعماري الإسلامي لعدم وجود عمارة إسلامية من قبله على الإطلاق. وأول مبنى استمدت منه أصول عمارة المساجد وعمارة المباني الإسلامية الأخرى هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن مسجد رسول الله إلى يومنا الحالي بزغ فجر الإسلام وأصبحت المساجد لا تعد ولا تحصى، وبمرور الزمن كل المساجد القديمة منذ نشأتها حتى اليوم مرت بالعديد من المحطات فمنهم من تغير سواءاً بترميمه أو تجديده أو إعادة بنائه، ومنهم من هدم واندثر...

في دراستنا نعالج تطور التحول للتراث المعماري للمساجد القديمة وننظر في مسبباتها وما آلت إليه، وإعطاء الحلول اللازمة للحد من تكرارها إن كانت أثرت سلباً.

1. دوافع اختيار الموضوع:

كل إرث معماري قديم أينما وجد لابد وأن تحدث له تغيرات وتحولات عبر الزمن، ولكل تغير أو تحول سبب أدى إلى حدوثه، ومن هنا لابد علينا كمعماريين مختصين في التراث أن ندرس مثل هذه التحولات ومعرفة الأسباب التي أدت إليها، ودراستها لمعرفة الجوانب السلبية والإيجابية، وتقديم فرضيات تساعدنا في الحصول على حلول لإبقاء التراث المعماري سليماً، وهذا يصب مباشرة في إطار الحفاظ على تراث وهوية أي معلم في منطقة ما. وفي هذه الدراسة نلقي نظرة على مساجد مدينة الأغواط القديمة وكيفية استجابتها للتغيرات الطارئة عبر الزمن ودراستها دراسة تحليلية ونقدية.

لم نتناول أي دراسات أو بحوث منجزة سابقاً نفس موضوع بحثنا، وقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء القيام بالبحث منها النقص الكبير في الوثائق والمخططات الخاصة بالمساجد، وافتقار المساجد إلى المعطيات التاريخية كانت بالإمكان أن تساعدنا في عملية البحث.

2. الإشكالية العامة:

تعود نشأة مدينة الأغواط إلى سنة 1045م، حيث أنشأت كقصر بناه العرب الهلاليون عند قدومهم واستقروا به ومن ثم توسع تدريجياً وتطور ليشمل مظاهر التمدن.

أدى تغير نمط الحياة الى نمو ديموغرافي مستمر ومنه الحاجة الى وحدات عمرانية تلبي متطلبات الحياة. كان المسجد هو أول ما أنشأ باعتباره فضاء للعبادة (الدين الإسلامي وعقيدة التوحيد) ومكان إقامة الشعائر الدينية، ثم تعددت المساجد مع تطور المدينة وتوسعها الى أن وصل عددها الى أربع مساجد¹ سنة 1852م، تميزت هذه المساجد ببساطتها وصغر مساحتها.

وبدخول الاحتلال الفرنسي للمدينة في ديسمبر 1852م انتشر الدمار والخراب بالمدينة، وركز الاستعمار سيطرته على المساجد خاصة، فهدم مسجدين وحول الثالث الى كنيسة، هاته السياسات كان ظاهرها شق الطرق وتوسيعها لتطوير المدينة وباطنها محاربة العقيدة وفرض المسيحية كدين جديد ونشره بين السكان من جهة أخرى.

بعد استقلال الجزائر سنة 1962 م، كانت التشريعات متجهة نحو التهيئة العمرانية الحديثة وتم إهمال المعالم الأثرية والمساجد التاريخية من ناحية، ومن ناحية أخرى هجر السكان الأصليون سكناهم الى سكنات تتوفر على شروط الرفاهية والديمومة، وترك منازلهم لنازحين جدد همهم الايواء والعمل وليس الحفاظ على القصر القديم وصيانة المساجد.

هذه العوامل جعلت التدخلات على المساجد خاصة تكون عشوائية وتفتقر الى الدراسات المطلوبة، سواءا من متطوعين أو لجان المسجد.

خلال السنوات الأخيرة قامت الحكومة الجزائرية بالالتفات إلى التراث المادي واللامادي (لما تبديه الدول المتقدمة في هذا المجال)، ومنه حماية القصور والقصبات وإطلاق مشاريع لترميمها وترميم مكوناتها الاثرية وترعى وزارة الثقافة هذا المشروع، كما استناد القصر القديم لمدينة الاغواط من المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاعات المحفوظة (PPSMVSS)، أين ضم كل من: حي زقاق الحجاج، حي الصفاق، حي الغربية. في انتظار إلحاق أحياء أخرى (خاصة حي الشطيطة). شمل هذا المشروع ترميم وتوسيع المساجد القديمة.

كل هذه العوامل وأخرى أدت الى تحولات وتغيرات الطراز المعماري للمساجد القديمة في المدينة والتي أثرت على حالتها الأنسية، فما هي هذه التغيرات وكيف كانت التدخلات التي مرت بها هذه المساجد؟

¹ رحلة ابن الدين الأغواطي و أيضا Etude Africaine p26 بالإضافة الى الدراسات اللاحقة التي ذكرت المساجد و التي اعتمدت على المصادر المذكورة و أهمها كتاب: Laghouat ville belle- rebelle et éternelle p26/27

وقد قمنا بتصنيف المساجد على النحو التالي:

- المساجد قبل الاحتلال الفرنسي للمدينة (ديسمبر 1852 م):

مسجد العتيق، مسجد الخليفة، مسجد الشطيط، مسجد بن بوطه.

- المساجد أثناء الاحتلال الفرنسي للمدينة (من 1852 الى 1962 م):

مسجد التاوتي، مسجد الشاذلية، مسجد سيدي عبد القادر، مسجد الصفاح، مسجد سيدي الشيخ، مسجد الشطيط الغربي (مالك بن أنس)، مسجد أحمد شطة، مسجد علي بن أبي طالب.

3. الإشكالية الخاصة:

كما ذكرنا سابقا أن أغلب المساجد في مدينة الأغواط حدثت عليها العديد من التحولات والتغيرات المعمارية وكذلك التدخلات اللامدروسة والعشوائية "هدم كلي، تجديد، ترميم، توسعة..."، وهذا ما عاد بالسلب عليها. وهنا في إشكاليتنا الخاصة تطرقنا لدراسة ثلاث مساجد دراسة تحليلية ونقدية وهم: المسجد العتيق بالأغواط، مسجد التاوتي و مسجد سيدي عبد القادر. وبما أن التحولات وطريقة التدخلات اختلفت من مسجد إلى آخر فإننا طرحنا عدة تساؤلات أهمها:

- كيف كانت هذه المساجد قديما وما هي خصائصها المعمارية؟

- ما هي أنواع التحولات المعمارية التي طرأت عليها ؟

- ما هي أسباب هذه التحولات المعمارية و كيف اثرت على عمارة المسجد و طابعه التراثي الاصلي ؟

- على أي أساس كانت الدراسات السابقة لترميم المساجد ؟

- ما هي الاقتراحات التي نطرحها لإعادة تأهيل المساجد القديمة و صيانتها دوريا؟

4. الفرضيات:

المساجد القديمة في مدينة الأغواط ذات طابع معماري بسيط جدا ومتواضع، وزخارف هندسية بسيطة، و هذا ربما لأن الثقافة السائدة آنذاك تهتم بالوظيفة أكثر من الشكل، و أيضا لندرة الموارد اللازمة للبناء.

أما السبب الرئيسي وراء التحولات المعمارية لهذه المساجد فربما أنه بتغير أحداث الزمن من عوامل طبيعية و بشرية ، كالإهمال و و كذلك تدخل الاستعمار الفرنسي خاصة و عدم الترميم، و عمليات التدخل التي

طرأت على المساجد بعد الاستعمار (الترميم، التجديد و عمليات التوسعة) أدت إلى وصول المساجد لحالتها الحاضرة.

5. الأهداف:

تتمثل أهداف دراسة المساجد التي تم اختيارها فيما يلي:

- التعرف على مظاهر التحولات المعمارية التي طرأت على المساجد القديمة.
- اعداد دراسة تحليلية للتحولات التي طرأت على المساجد المدروسة.
- استخلاص التوصيات التي تساعد على الحفاظ على بقاء المساجد الاثرية محافظة للطابع التراثي.
- ادراج القواعد الاساسية التي تساعدنا على صيانة المساجد دون المساس بالطراز المعماري المحلي والمحافظة على تراث المنطقة.
- مقارنة خاصة لإعادة تأهيل المساجد المدروسة.

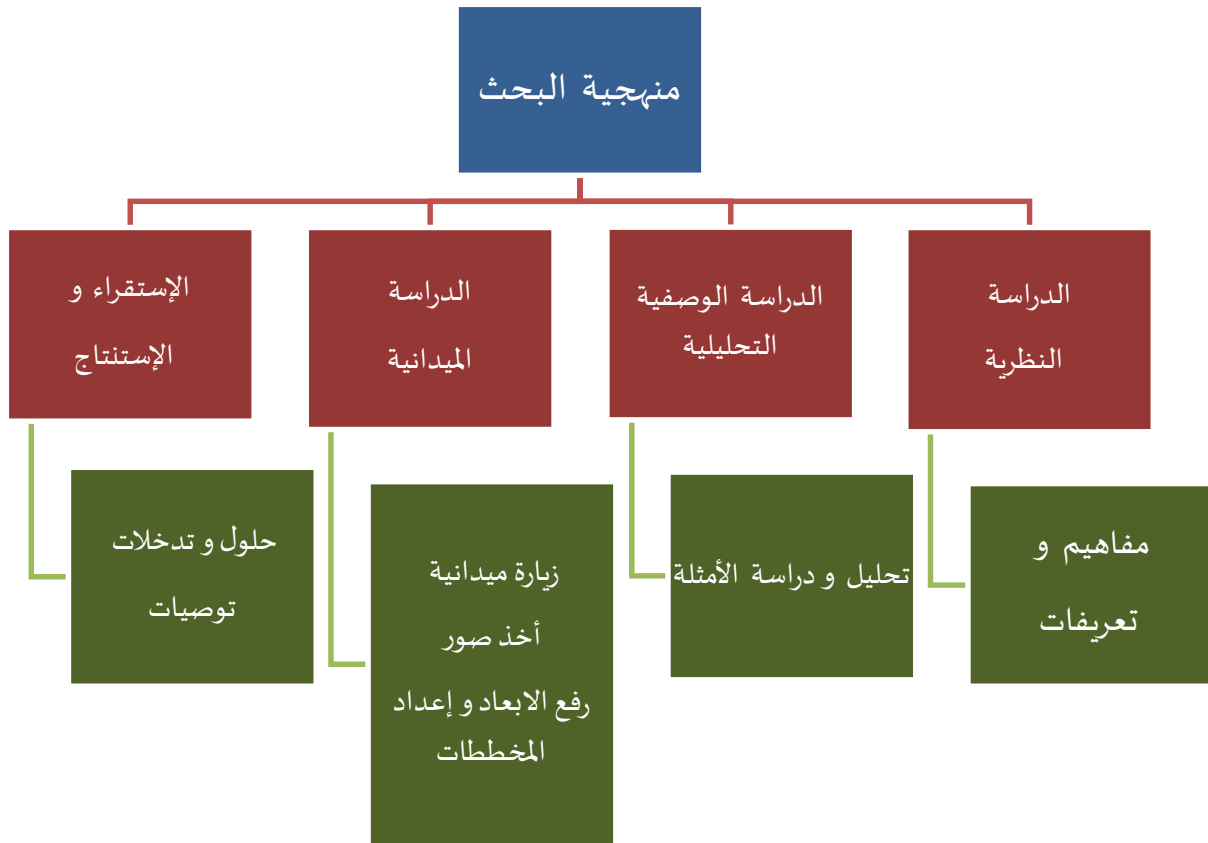
6. منهجية البحث:

من أجل إثبات أو نفي الفرضيات وفي سبيل تحقيق الأهداف المرجوة ونظرا لطبيعة الموضوع فإننا اعتمدنا المنهج النظري الذي من خلاله نتطرق إلى المفاهيم المعمارية والعمرانية التي تخص موضوع بحثنا: مقارنة تحليلية لتحولات المساجد القديمة لمدينة الأغواط.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل أمثلة على التحولات التي طرأت على مسجدي كنتشاوة والعسافية واستخلصنا منهما ما يفيدنا في دراسة الحالات.

بالإضافة أنه اعتمدنا على المنهج الميداني و ذلك بزيارة المساجد التي نريد دراستها و أخذ صور فوتوغرافية لها و قياس الأبعاد لأجل رسم المخططات، و التقينا ببعض شهود العيان و بعض المختصين في التاريخ للوصول إلى معرفة التغيرات التي طرأت على تلك المساجد، و ما حدث فيها من تحولات .

و كذلك اعتمدنا على المنهج الاستقرائي للوصول إلى حلول للمشاكل التي وجدناها، و تقديم خيارات أفضل مع طرح لتدخلاتنا في تلك المساجد .



7. هيكلية البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا منهجية تحليلية لدراسة التحولات التي طرأت على مساجد الأغواط القديمة وضع مقارنة تقييمية لهذه التحولات ومعرفة الآلية التي تتوافق وحالة الدراسة وتطبيقها.

منه ابتدأنا بحثنا في الفصل التمهيدي بطرح عدة إشكاليات فيما يخص المساجد وما حدث فيها من تغير بين الماضي والحاضر، وإعطاء فرضيات من أجل تحصيل بعض المعارف والتقنيات التي تخص الحفاظ على هذا التراث الديني المعماري من الزوال.

في الفصل الثاني، تطرقنا لعدة مفاهيم تفيدنا في عملية البحث وتساعدنا على محو كل ما هو مبهم. وأيضا تطرقنا إلى دراسة مثالين لاستخلاص أهم النقاط المرجوة في بحثنا. في الفصل الأخير تطرقنا إلى دراسة حالة خاصة لثلاث مساجد، وقمنا بتدخلات نظرية عليها واستخلاص أكثر مرحلة مهمة للحد من تدهور حالة هذه المساجد والحفاظ على أصالتها. وتتمينها والأخذ بعين الاعتبار كيفية تصميمها المعماري، لأجل إنشاء مساجد ذات طابع معماري أصيل خاص بالمنطقة مستقبلا.

من هذا المنطلق تم هيكلة المذكرة إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

1/ الفصل الأول (التمهيدي):

تم فيه التعريف بموضوع الدراسة وصياغة الإشكالية العامة والخاصة للبحث مع طرح الأسئلة، وصياغة الأهداف والفرضيات المرجوة من البحث.

2/ الفصل الثاني (دراسة موضوعية):

يتضمن هذا الفصل مبحثان:

- المبحث الأول:

يشمل هذا الباب تحديد المفاهيم الأساسية وتعريفها انطلاقا من استخراج الكلمات المفتاحية من عنوان المذكرة حيث تعتبر هذه الخطوة الأولى والأهم لوضع القدم الأولى في صلب البحث.

- المبحث الثاني:

يشمل هذا الباب دراسة أمثلة مناسبة وتم اختيارها انطلاقا من عنوان المذكرة، مثال عن تحولات مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة والآخر عن المسجد العتيق بالعسافية الأغواط.

3/ الفصل الثالث (الفصل التحليلي):

ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول:

التعريف بمدينة الأغواط القديمة.

- المبحث الثاني:

التطرق إلى جميع المساجد القديمة في مدينة الأغواط والتي ظهرت أثناء وقبل الاستعمار الفرنسي للجزائر.

- المبحث الثالث:

دراسة حالة وهي اختيار مسجد من المساجد القديمة لدراسة تحولاته دراسة تحليلية ونقدية ووضع مقاربة خاصة بنا لهذا المسجد، لإيجاد حلول وتوصيات يمكن أن نقدمها. كما نضع لمستنا على هذا المسجد بإعادة تهيئة خاصة على حسب الدراسة.

وأخيرا خاتمة عامة:

ونستنتج فيها خلاصة البحث والقواعد الأساسية لإعادة تأهيل المساجد القديمة بمدينة الأغواط. ونسأل الله أن تكون المذكرة سندا علميا لمن بعدنا، وتقيد كل من يطرق نظره عليها، ونطلب من الله السداد والتوفيق.

الفصل الثاني

دراسة موضوعية

المبحث الأول : تحديد المفاهيم

المبحث الثاني: دراسة الأمثلة

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

مدخل:

في هذا الباب نتطرق إلى عدة مفاهيم حول التراث وأنواعه وطرق وأساليب المحافظة عليه، كما نتطرق إلى مفاهيم خاصة بدراستنا. إضافة إلى تعاريف للمساجد ومعرفة مكوناتها وعناصرها المعمارية والانشائية، والقاء نظرة على قوانين المسجد المذكورة في الجريدة الرسمية.

معنى مفهوم:

في معجم المعاني الجامع:

- المفهومُ : معنى ، فكرة عامة ، مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كَلْبٍ.
 - مفهوم الشيء : (الفلسفة والتصوُّف) شيء يُفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس.
- معنى تعريف:

- في معجم المعاني الجامع: تعريفٌ علمٌ : تقدُّيمُ إيضاحٍ حَوْلَ ماهِيَّتِهِ وَكُنْهِهِ وَمَادَّتِهِ.
- في المعجم الغني: تعريف الشيء : تحديد مفهومه الكلِّي بذكر خصائصه ومميَّزاته.

1/ مفاهيم حول التراث:

1/1- معنى التراث:

في معجم المعاني الجامع² تراث : " اسم " التُّراثُ وهو الإِراثُ.

• تَرَكَ تَرَاتًا هَائِلًا : إِرثًا

• تَرَاثُ الْأُمَّةُ : مَا لَهُ قِيَمَةٌ بَاقِيَةٌ مِنْ عَادَاتٍ وَآدَابٍ وَعُلُومٍ وَفُنُونٍ وَيَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ التُّراثُ الْإِنْسَانِيُّ التُّراثُ الْإِسْلَامِيُّ التُّراثُ الْأَدَبِيُّ.

• مَا يُخَلِّقُهُ الْمَيِّتُ لَوَرَّثَهُ : تَضُمُّونَ نَصِيبَ غَيْرِكُمْ إِلَى نَصِيبِكُمْ.

معجم المعاني الجامع -عربي عربي²

- كل ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية ، سواء مادية كالكتب والآثار وغيرها ، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة جيلاً بعد جيل ، مما يعتبر نقيضاً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه التراث الإسلامي / الثقافي / الشعبي.

التراث اصطلاحاً:

- التراث هو: مجموع الماديات والروحيات التي تصاحب الأمة على مدار تاريخها³.

والتراث هو التاريخ المادي والمعنوي، والمرآة الحقيقية لأية حضارة.

2/1- التراث العمراني:

تعريف: هو كل الشواهد و المعالم التراثية المعمارية، المتجسدة في المباني والمدن التاريخية والمواقع الأثرية، و التي تمثل الرمز المادي الذي يجسد تاريخ الأمم وتراثها الحضاري والعمراني بأبعاده التاريخية ، والثقافية ،والجمالية ،والفنية ،المؤثرة في وجدان الشعوب، مما يعزز هويتها الثقافية. و معالم التراث العمراني التاريخية تمثل شاهداً حياً على أصالة العمران وعراقته وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوارثة؛ فهي تشكل عنصراً مهماً من عناصر الهوية الثقافية والمعمارية⁴.

- تعريف منظمة الإيكومس (ICOMS) International Council on Monuments and Sites وهي منظمة

عالمية غير حكومية ،منبثقة عن منظمة اليونسكو، تعنى بالحفاظ على التراث العمراني، عرفت هذه المنظمة للتراث العمراني بأنه: " كل ماشيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء تاريخية أو ثقافية"⁵ .

وجاء تعريف التراث العمراني في المادة الأولى من مسودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته (1424هـ) أنه: "كل ماشيده الإنسان من مدن، وقرى، و أحياء، ومباني، وحدائق، ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية، أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية، ويتم تحديدها وتصنيفها وفقاً لما يلي:

- 1- المباني التراثية : وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الخزاف والآثار الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها.

الدكتور وجيه المرسي أبولبن، أنظر الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي "ماهية التراث و التراث الإسلامي".³

أنظر إدارة التراث العمراني للجمعية السعودية للدراسات الإثرية ص 25 .⁴

مرجع سابق: إدارة التراث العمراني للجمعية السعودية للدراسات الإثرية ص 27-28.⁴

2- **مناطق التراث العمراني :** وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق و أزقة وخدمات تحتية وغيرها.

3- **مواقع التراث العمراني :** وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان.

3/1- التراث المعماري:

يقصد بالتراث المعماري مجموعة المباني والمنشآت والتشكيلات التي استمرت و اثبتت اصالتها و قيمتها في مواجهة التغير المستمر، و توفر لها نتجية لهذا القبول العام و الاحترام، و تسامت الى أن أصبحت السجل الحي و المرجع البصري الذي يؤرخ و يجسد علاقات الانسان ببيئته.

و يبرز التراث المعماري كمرجع و إطار حاكم يضم " الثوابت البصرية و التشكيلية "التي يمكن أن تلهم و توجه و تؤثر على المعماري و الجماعات المحلية في بحثهم عن " الصيغة الامثل و الاوفق "لتشكيل بيئتهم و نتاجهم المعماري⁴⁹.

4/1-أهمية التراث:

يعتبر التراث نتاج ثقافي فكري، يفرز نتاجا ماديا حضاريا بوجه عام و معماريا بوجه خاص، و لذلك فان اهمية التراث هي : أهمية ثقافية فكرية في المقام الاول، و هي أهمية تطبيقية معمارية في المقام الثاني.

أ -**الاهمية الثقافية للتراث:** تتمثل الاهمية الثقافية للتراث في التأكيد على الهوية الفكرية، فالتراث عندما كان واقعا معاشا لمجتمع محدد كان تعبيرا عن ثقافة ذلك المجتمع في اطار حضاري بنائي، وبعد مضي الزمان يصبح ذلك كله تراثا، و من خلال تطوره عبر الزمان تضاف اليه قيمة جديدة و هي تعبير التراث عن التطور الحضاري دون القطيعة مع الماضي.

ب-**الاهمية المعمارية للتراث:** تتمثل الأهمية المعمارية للتراث في كونه سجلا وثائقيا هاما، يحكي تاريخ المجتمع، و يعكس صورته في رحلته عبر العصور، بالاضافة لكونه تسجيلا لخلاصة خبرة افراد المجتمع و ابداع الموهوبين منهم، في تلبية اعتبارات مناخية و وظيفية و جمالية، و عكس المستوى التقني و المواد و المهارات، و هي أمثلة نتعلم منها و نستقي منها حاضرا. لذا فقد أمكن تسجيل تاريخ الحضارات و

⁵ أنظر رسالة ماجستير بعنوان "الموروث المعماري و أثره على العمارة المصرية المعاصرة " لمحمود محمد ص 24.

تاريخ الشعوب التي بنتها مما خلفته من تراث معماري، و هذا ما كاتب " فان لون" في موسوعته " تاريخ الحضارة البشرية "بقوله" : إن تاريخ الشعوب و حياة مجتمعاتها منقوشة على حوائط أثارها المعمارية"، و كما وصف " ابن خلدون "العمارة في مقدمته الشهيرة بقوله: "طبائع العمران البشري هي أحسن الوجوه و أوثقها التي يقرأ على صفحاتها تاريخ الشعوب. "

5/1- مفاهيم مرتبطة بالتراث المعماري:

توجد بعض المفاهيم و التعبيرات الناتجة من اتجاهات توظيف التراث المعماري، و التي يجب إلقاء الضوء عليها، و هذه المفاهيم تشمل ما يلي⁵⁰:

أ- الطابع:

هو مجموعة الصفات المعمارية، التي تعكس بصدق ملامح مجتمع و ثقافة جماعة إنسانية محددة يشار إلى أن طابع المدينة هو الذي يميزها عن غيرها من المدن، وهو نفسه الذي يؤدي إلى إحساس السكان بأنهم في بيتهم أو في مكانهم الخاص، وهو الذي يؤدي إلى شعور الزائر بأنه في مدينة ما بعينها تختلف عن غيرها.

ب- الطابع العمراني:

وهو مجموعة الملامح العمرانية المميزة لنطاق جغرافي أو حيز إنساني بعينه ويضم في ثناياه كذلك لغة التشكيل ومفردات المعمار و ملامح المكان.

ج- الطابع المعماري:

هو مجموعة الصفات والخواص التي تميز موضوعاً معمارياً عن غيره، وينتج بالاعتماد على كثير من الأسس وتحت تأثير العديد من المؤثرات الموضوع، المواد، الإنشاء، البيئة، المناخ، وشخصية المعماري .

⁵⁰ أنظر مذكرة ماجستير لمحي الدين العنسي بعنوان توظيف خصائص ومفردات العمارة التراثية في العمارة المعاصرة لمدينة شبام كوكبان ص31.

د- الهوية:

تعبّر عن الهوية العناصر المتميزة و المتكررة في طوابع الاماكن، و التي تضفي على العمل المعماري ملامح خاصة، تجعله متميزاً عن مثيله من الاعمال، كما تكسبه ميزة تجعله واضحاً عن غيره.

هـ- الطراز:

هو مجموعة من الضوابط البصرية و التشكيلية المتميزة في العمارة، التي و ان ارتبطت اصولها بمجتمعات و ثقافات جماعات انسانية محدده، إلا أنها بعد أن تماسكت ملامحها و تبلورت و تميزت أصبحت إلى حد كبير مجردة عن المحيط و المجتمع و الثقافة التي أفرزتها، بحيث أصبح من الممكن استرجاعها و استنساخها في محتويات حضارية مغايرة تماماً انشاءاتها و أصولها، كالطراز الإسلامي، أو الطراز الكلاسيكي.

6/1- مستويات التراث:

يتدرج التراث الى أربعة مستويات يمكن ايضاحها على النحو الاتي⁵¹:

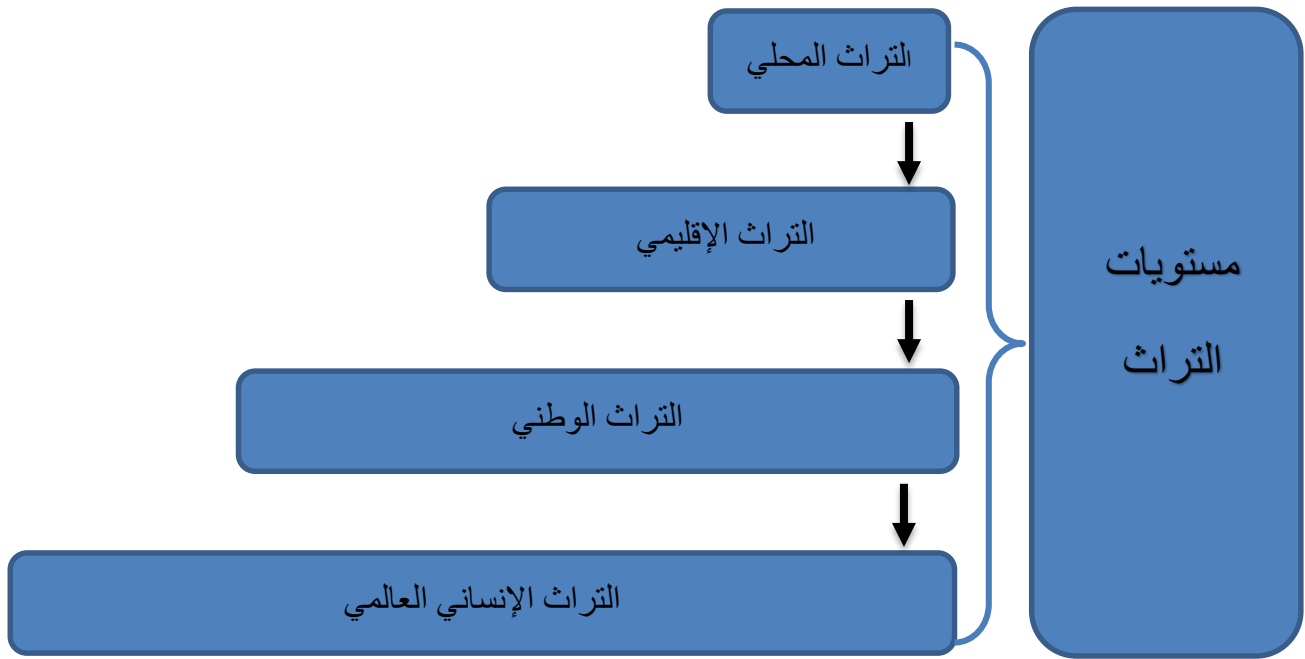
أ- التراث المحلي: وهو الخاص بجماعة ما في إقليم واحد نظراً لتباين الجماعات في المجالات الفكرية والمادية والاجتماعية.

ب- التراث الاقليمي: هو التراث المشترك لعدة جماعات تعيش في ظروف متشابهة وفي اقليم واحد.

ج- التراث الوطني: هو التراث المشترك لعدة أقاليم مختلفة داخل الوطن الواحد والتي تعيش ظروف متشابهة في بعض جوانب حياتهم الفكرية والمادية والاجتماعية مثل التراث (العربي، الصيني، الفرنسي، العثماني، ...).

د- التراث الإنساني العالمي: هو التراث المشترك للمجتمعات البشرية كلها في بعض جوانب المجالات الفكرية والمادية والاجتماعية والتي تتفق في رؤية أهميتها وقيمتها للجنس البشري ووحدة التركيب البيولوجي والنفسي للإنسان.

⁵¹ محي الدين العنسي، مذكرة ماجستير "توظيف خصائص ومفردات العمارة التراثية في العمارة المعاصرة لمدينة شبام كوكبان" ص29.



شكل-1- مستويات التراث

7/1- أساليب الحفاظ على التراث المعماري:

في الوقت الحاضر يتم تحديد استراتيجيات العمل في مجال الحفاظ و الصيانة في الآثار طبقا للمعايير الدولية التي وضعتها اليونسكو، و تتعد أساليب الحفاظ على التراث المعماري و لكل مفهوم منها مجال تطبيقه وبما أن موضوع بحثنا متعلق بالتحويلات التي طرأت على مساجد الأغواط القديمة فهذا يقودنا إلى شرح عدة مفاهيم عمليات و التي نذكر منها:

1-7/1- تشوه التراث المعماري:

إن عدم أدراك قيمة وأهمية التراث المعماري يؤدي إلى التعامل معه بجهل و إجراء تغييرات و تدخلات تشوه طابعه المعماري، و يمكن أن يصل التأثير حتى إلى بنيته الإنشائية و هذا ما يسرع عملية تلفه و

تدهوره، و شيئاً فشيئاً يفقد التراث في صمت و من دون إدراك لفداحة الأمر، لذا يجب علينا الإعتناء بهذا الإرث من خلال عمليات الحفاظ المختلفة التي ترمي إلى تثمينه و إعادة إحياءه من جديد⁵².



وثيقة -2- مظاهر تشوه التراث المعماري⁵³

2-7/1- الترميم و تطوره تاريخيا:

⁸ شتيح عز الدين: مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تراث معماري " إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين" جامعة منتوري قسنطينة 2011م.

⁹ عتمة محمد: إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين، حالة دراسية مدينة نابلس منذ عام 1994م أطروحة ماجستير، (جامعة النجاح الوطنية 2007م).

عُرفت عمليات ترميم المباني والمعالم الأثرية قديماً، لكن مع بدء عصر الصناعة (الثورة الصناعية) تطورت نظريات الترميم و مرت بعدة مراحل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد شهدت هذه الفترة مسرحاً كبيراً لتداول نظريات الترميم في أوروبا قبل أن تظهر أساليبه بصورتها الحالية. وهنا نذكر لمحة تاريخية عن الترميم و ما مر به من تيارات⁵⁴.

في بدايات القرن التاسع عشر كان مفهوم الترميم يقتصر على التدعيم الإنشائي و حماية المبنى من الإنهيار، و أبر المهندسين الذين تبنا هذه النظرية هو الإيطالي "رافاييل ستان" (RAFAEL STAN) (1780-1889م) حيث أنه كان قام بتدعيم "كوليسيوم روما" بجدار حامل من الإسمنت ظاهر بكل وضوح. ثم تبعه المهندس الإيطالي "جوزيف فالادي" (Josef Valadie) (1762-1840م) الذي أكمل بناء بناء بعض الأجزاء المتهدمة في الكوليسيوم بنفس شكله الأصلي، و كان يعتقد أن التدخلات من أجل التدعيم الإنشائي لا يجب أن تظهر في المبنى التاريخي.

ظهر بعد ذلك بعض المعماريين المهتمين بالحفاظ على المعالم التاريخية أمثال البريطاني جيمس وات James Watt (1736-1819م) الذين تبنا إعادة التصميم (تغيير الطراز) في المبنى التاريخي، ما يعني إحداث تغييرات على المبنى القدم بهدف تحسينه، فكان يسمح بإزالة العناصر التي قد تكون هامة جداً.

أكثر ما ازدهر هذا التيار أيضاً على يد المعماري و المفكر الفرنسي "فيولي لوديك" (Viollet-le-Duc) (1814-1879م) الذي طبق نظرياته التي اشتقها من دروس العمارة القوطية التي تلقاها في إيطاليا من خلال مباني العصور الوسطى، حيث قام بترميم عدد من الكنائس أهمها كنسية نوتردام باريس. كانت تصاميمه جديدة وإبداعية فهو يرفض الحفاظ على المتبقي من المبنى كما هو، و يعرف الترميم على أنه فكرة جديدة حيث قال: "إن الترميم لا يعني أن نحافظ على المبنى كما هو، و إنما أن تكمل الشكل و نحصل على تصميم جديد له لم يكن موجود من قبل في تاريخ المبنى و عمارته".

في نهاية القرن التاسع عشر بدأ القلق من ممارسات ليدوك على الآثار، فظهر تيار معارض لنظريته، ترعّمه الإنجليزيان "جون روسكين" (John Ruskin) و "وليام موريس" (William Morris) إذ قاما بإنشاء جمعية لحماية البنايات التاريخية القديمة، و وجوب إتباع مفاهيم الحفاظ والحماية عوضاً عن الترميم

⁵⁴ بتصرف. مذكورة نيل شهادة الماجستير في التراث معماري "إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين" إعداد شتيح عز الدين.

الذي طرحه "لوديك" مناهضين لأفكاره حول ترميم المبنى. وظهر أيضا في هذا الإتجاه المعماري الإيطالي "كاميليو بويتو" (1836-1914م) وهو أول من طالب بوجود قوانين من الحكومة لحفظ المواقع الأثرية، وحمايتها ووقايتها من الأخطار قبل وقوعها.

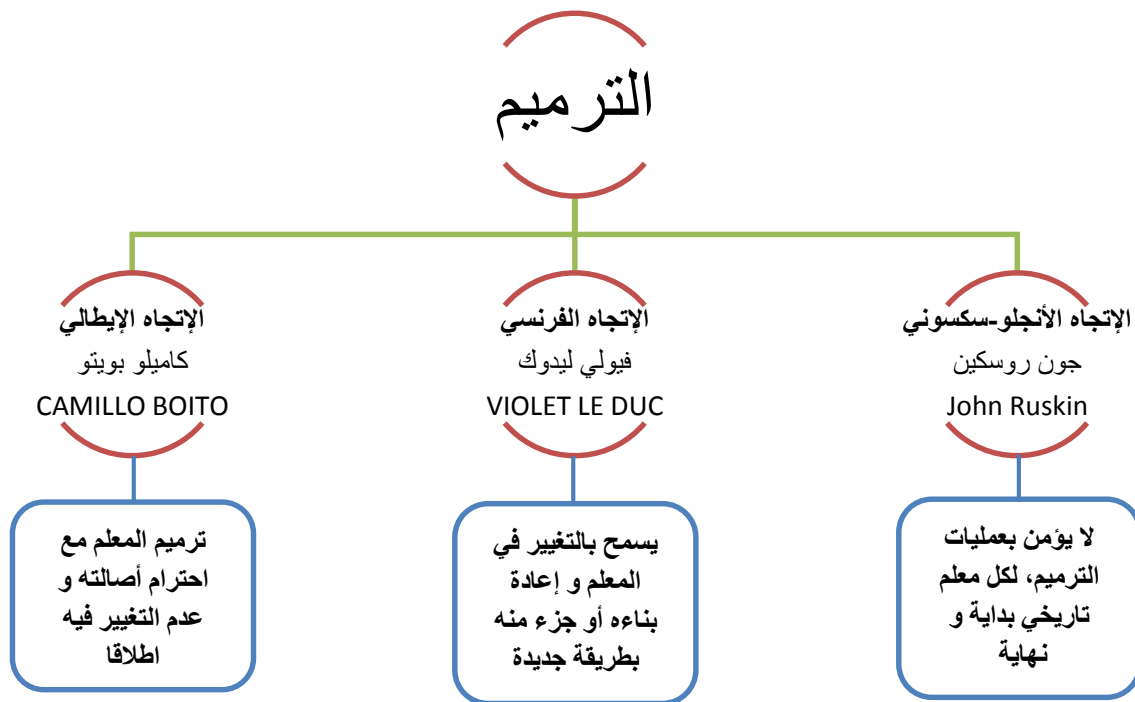
في عام بداية القرن العشرين ظهر مفهوم جديد تبناه "ألوايس ريجل" (Alois Riegl) (1858-1905م) اعترض فيه بشدة على مفاهيم الترميم المتبعة في القرن التاسع عشر ميلادي، و قال يجب الحفاظ على المباني التاريخية دون تدخلات، أي أن يكون الترميم نقيا إلى أقصى الحدود الممكنة. و حدد "ريجل" قيمة كل أثر بقيمتين رئيسيتين هما: "قيمة الأقدمية" بفعل عوامل التلف المختلفة، حيث عارض أي تدخل بشري فيها، و "القيمة التاريخية" و التي تضم القيم الفنية، المعمارية و الجمالية، والتي يجب الإمتناع عن التدخل فيها أيضا باعتبارها وثيقة تاريخية، و بذلك كان "ريجل" يرى أن الأطلال تظهر بشكل أكثر بهاء كلما تطورت حالة تدهورها و تلفها.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى و ما سببته من دمار في أوروبا، كان من الضروري عقد مؤتمرات لحماية التراث من الزوال، فعقد مؤتمر دولي في اليونان عرف بميثاق "أثينا" سنة 1931م أكد فيه على حماية المباني الأثرية وصيانتها باستمرار، نص قوانين تنظم عمليات الترميم و التدخل في الآثار.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و ما خلفته من دمار شامل و عدد كبير من المباني المهدمة. وجد أن قوانين ميثاق أثينا غير مناسبة في هذه الظروف، لذا تم عقد مؤتمرات عديدة منها ميثاق "البندقية" عام 1964م استكمالا لميثاق "أثينا" تضمن جميع المرجعيات النظرية لمفهوم الحفاظ، إذ شدد على احترام الأصالة و الفترات التاريخية التي مر بها المعلم، و الاستفادة من المباني التاريخية في وظائف مفيدة.

استخلاص معنى الترميم و اتجاهاته:

هو عبارة عن عملية تهدف إلى إصلاح الأضرار التي خلفها الزمن على المعلم و هذا من أجل الحفاظ على فعاليته و على طابعه الأصلي و إيصال أصالته إلى الأجيال القادمة.



شكل-2- اتجاهات الترميم

3-7/1- التجديد (Rénovation) (الهدم و إعادة البناء) :

هو القيام بإعطاء شكل و تواجد جديدين و هو أيضا استبدال القديم بالجديد و هذا يكون بـ:

- إعادة الوضع إلى ماكان عليه في السابق .
 - الإزالة و الإعادة من جديد يعني التحديث .
- و قد أعطى ميثاق لشبونة تعريفا لهذا المفهوم على أنه "كل أعمال تتضمن إعادة البناء من جديد و بشكل كامل في موقع مشغول مسبقا بمباني"⁵⁵. وحسب شواي (Choay.F) {التجديد هو الهدم من أجل بناء مبنى من جديد إذن هو القيام بتجديد المبنى بواسطة تغييرات عميقة من أجل جعله في حالة جيدة}⁵⁶.
- و هذا المصطلح يعني القيام بعمليات الهدم و إعادة البناء، هذه العمليات تعالج خاصة الجانب الهيكلي في المعلم، يعني نحافظ فقط على حمايته من السقوط .

⁵⁵ Charte de Lisbonne, Disponible sur www.vtm.asso.com/Entretiens/programme98_99/Lisbonne/textes_Lisbonne/urbal.htm

⁵⁶ CHOAY, F. MERLIN, P : Dictionnaire de l'urbanisme et de réaménagement (Edition Presse Universitaire de France, Paris, 2005) p. 764.

خلافًا للترميم فإن التجديد هو مرادف ضياع الجوهر التاريخي للمعلم، لأنه يقوم بتحسين المبنى بتدخلات عميقة من أجل إطالة عمره وحسب.

4-7/1- إعادة التأهيل (Réhabilitation) :

حسب ميثاق لشبونة 1995 إعادة التأهيل {هو مجموعة من الأعمال التي تهدف إلى إرجاع المبنى إلى حالته السابقة، بعد القضاء على جميع التشوهات على مستوى مواد البناء، المستوى الوظيفي، النظافة والأمن التي تراكمت على مدى السنوات و جعله في حالة أحسن بتحديثه من أجل إعادة شغل و وظائفه و لتقريبه من متطلبات العصر الحديث}⁵⁷. هذه العملية تؤهل الإجراءات التي تهدف إلى ترميم المباني مع تحديثها.

5-7/1- إعادة البناء (Reconstruction) :

هي عملية إعادة بناء منشأة كاملة أو جزء منها كما كان استعمالها في السابق، وهذا نتيجة لتعرض المنشأة الأصلية للهدم أو التلف الكلي⁵⁸.

6-7/1- التحويل (Transformation) :

فعله حَوَّلَ و يقال حَوَّلَ الشيء : أي غيَّره من حال إلى حال⁵⁹. أما معماريا فهو تغير في حالة المبنى بفعل أمر ما، ويكون في تغير معماره أو مواد بناءه أو بعض إضافات زادت عن مخططه الأصلي.

7-7/1- التغير الوظيفي (Reconversion) :

هو عملية تغيير وظيفة المعلم الأصلية إلى وظيفة أخرى جديدة على أن يتأقلم المعلم مع الوظيفة الجديدة من حيث هيكلته و معماره، و يتأقلم أيضا مع متطلبات الحياة المعاصرة دون المساس بقيمته المعمارية القديمة.

8-7/1- التوسعة (Extension) :

هي إضافة بناء جديد تكملة للبناء القديم، و هذا يشمل وظيفة فضاء ما و يجب توسيعه.

⁵⁷ Charte de Lisbonne, Disponible sur :www.vtmasso.com/Entretiens/programme98_99/Lisbonne/textes_Lisbonne/urba.htm.

⁵⁸ أ. التخي بلقاسم دروس السنة أولى ماستر هندسة معمارية و تراث مقياس مقدمة إلى التخصص (الحفاظ على التراث).

⁵⁹ معجم المعاني الجامع عربي-عربي. معنى حول (فعل) .

2/ المساجد

1/2- تعريف المسجد:

لغة : من سجد يسجد سجودا إذا وضع جبهته على الأرض⁶⁰ . موضع السجود، و كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد . و منه قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" في الحديث: "جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا"⁶¹ و لما كان السجود أشرف أفعال الصلاة ، قرب العبد من ربه، اشتق منه اسم المكان للموضع الذي بني للصلاة فيه، فقليل مسجد، و لم يقال "مركع" مثلا أو غيره مما يشتق من أفعال الصلاة⁶².

الاصطلاح اشاعي : يطلقه البعض على كل موضع من الأرض، انطلاقا من الحديث السابق، و هذا صحيح بالنظر إلى ما اصطلح عليه اسم "مسجد" وأخذ أحكاما خاصة، فلا يبق هذا المفهوم دقيقا. و يمكن أن يعرف المسجد بأنه بقعة من الأرض، مخصصة لاداء العبادة فيه، متحررة من التملك الشخصي، وعلى هذا فيكون المسجد بقعة من الأرض ليست ملكا لأحد، و تؤدي فيه مهمات عبادية و دعوية وتربوية و غيرها.

2/2- أنواع المساجد :

يمكن تقسيم المساجد من ناحية حجمها و اتساعها على أساس تخطيطي، إلى ثلاثة أنواع⁶³ :

- **المصلى:** و يتسع لأربعين مصليا على الأقل، و يستخدم لتأدية صلاة الجماعة في أوقاتها الخمس للمسلمين الموجودين في مؤسسة أو مصنع أو مدرسة ... الخ، أو لخدمة سكان الحارة الاسلامية، أو المجموعة السكنية، أو قرية صغيرة.
- **المسجد:** وهو لخدمة الحي بأكمله، و تقام فيه الصلوات الخمس فقط من دون الجمعة فإذا قامت به صلاة الجمعة سمي جامعا لجمعه للناس، ويتوقف حجمه و اتساعه على عدد سكان الحي الذي يخدمه، و له إمام و مؤذن، و تتوفر فيه أو ترتبط به مجموعة من الخدمات العامة المختلفة، و يتعدد المسجد بتعدد الأحياء. و قد كانت تسمى مساجد الفروض الخمسة، و كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه هو أول من أمر ببنائها، فانتشرت مساجد الفروض الخمسة بجانب المساجد الجامعة.

⁶⁰ محمد بن علي العرفج "المشروع و الممنوع في المسجد" وزارة الشؤون الدينية بالرياض 1419هـ ص5.

⁶¹ روى الحديث البخاري في كتاب الصلاة باب قوله صلى الله عليه وسلم "وجعلت لي الأرض مسجدا و طهورا".

⁶² أنظر عمارة المساجد للدكتور نوبي محمد حسن ص13.

⁶³ مرجع سابق، عمارة المساجد للدكتور نوبي محمد حسن ص14-15 ، بتصرف.

- **الجامع:** و هو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة إضافة إلى الصلوات الخمس المفروضة، و هو من أهم المنشآت العامة في المدينة الإسلامية لما له من دور أساسي في حياة مجتمعتها، و قد كان قديما لكل مدينة جامع واحد يقع في مركزها، ومرتبطة بالسوق الخاص بها، و كان من الضخامة بحيث يتسع لكل الناس المكلفين بصلاة الجمعة، فجامع سامرا على سبيل المثال يتسع لحوالي 90 ألف مصلي، و جامع ابن طولون يتسع لحوالي 85 ألف مصلي. و عندما تضخمت المدن كان لابد من تعدد الجوامع في المدينة الواحدة، و من المعايير التخطيطية التي يعمل بها أنه يجب أن يخدم الجامع الواحد 40.000 نسمة.

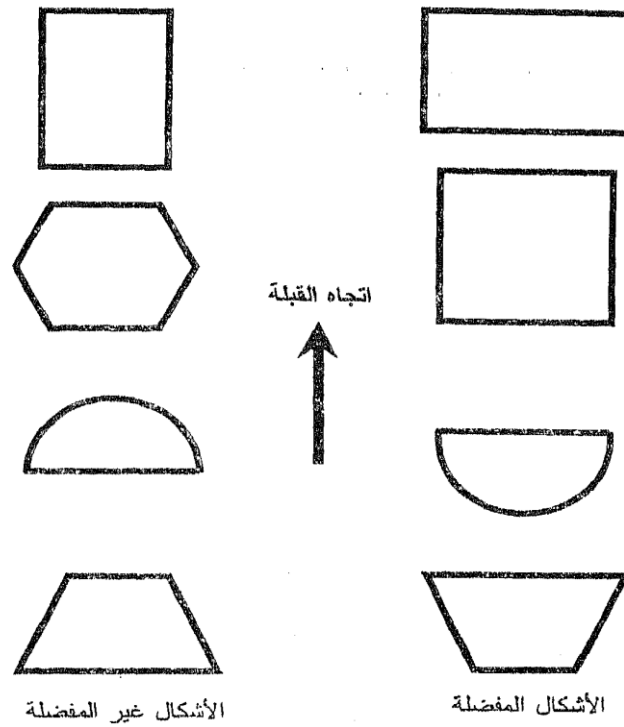
3/2- بعض العناصر المعمارية الخاصة بالمسجد:

و نخص في هذا الجزء ذكر العناصر المعمارية للمسجد بصفة عامة.

- حيز الصلاة :

و يسمى أيضا بيت الصلاة أو الظلة أو الرواق ، و هو مكان الصلاة في المسجد، حيث يقف الناس في استواء تام في صفوف بمحاذاة القبلة. أما الصفوف فكلما طالت كانت أفضل، و يمكن القول بان عملية التصميم المعماري للحيز الداخلي للمسجد هي عملية ذات اتجاه واحد تهتم بالوظيفة أولا وهذه الوظيفة تهتم بطول الصفوف عن كثرتها أو قصرها ، بمعنى ان التصميم يتم من الداخل الى الخارج ، و ليكن الشكل الخارجي الذي يغلف هذه الوظيفة على أي صورة طالما انه في اطار منهج وقوف المصلين بهيئة خاصة اثناء الصلاة . كل هذا يجعل هناك تقضيدا لبعض الأشكال الهندسية عن الأخرى فالشكل المستطيل و الشبه المنحرف و النصف دائرة المواجهة بقطرها إلى القبلة ، كلها أشكال تحقق صفوفًا أولى أكثر⁶⁴.

⁶⁴ مرجع سابق: نوبي محمد حسن بتصرف ص52-54.



وثيقة 4- توضيح للأشكال الموصى بها لحيز الصلاة

- رحة المسجد أو صحن المسجد :

الرحبة هي المساحة المكشوفة من المسجد و تتصل بحرمة و اروقته و جدرانه الخارجية , وفي كثير من المساجد يضم الصحن مصادر للمياه يتوضأ منها الناس , و يستفاد منه في استيعاب المصلين اذا زادوا عن طاقة المسجد .

- مصلى النساء :

هو المكان الخاص الذي تصلي فيه النساء و هو جزء من المسجد و لابد أن يراعى في تصميم المساجد و بنائها ان يتخذ باب خاص بالنساء، لدخولهن و خروجهن اما في الداخل فيوضع حاجز من خشب او حاجب من قماش .

- المقصورة :

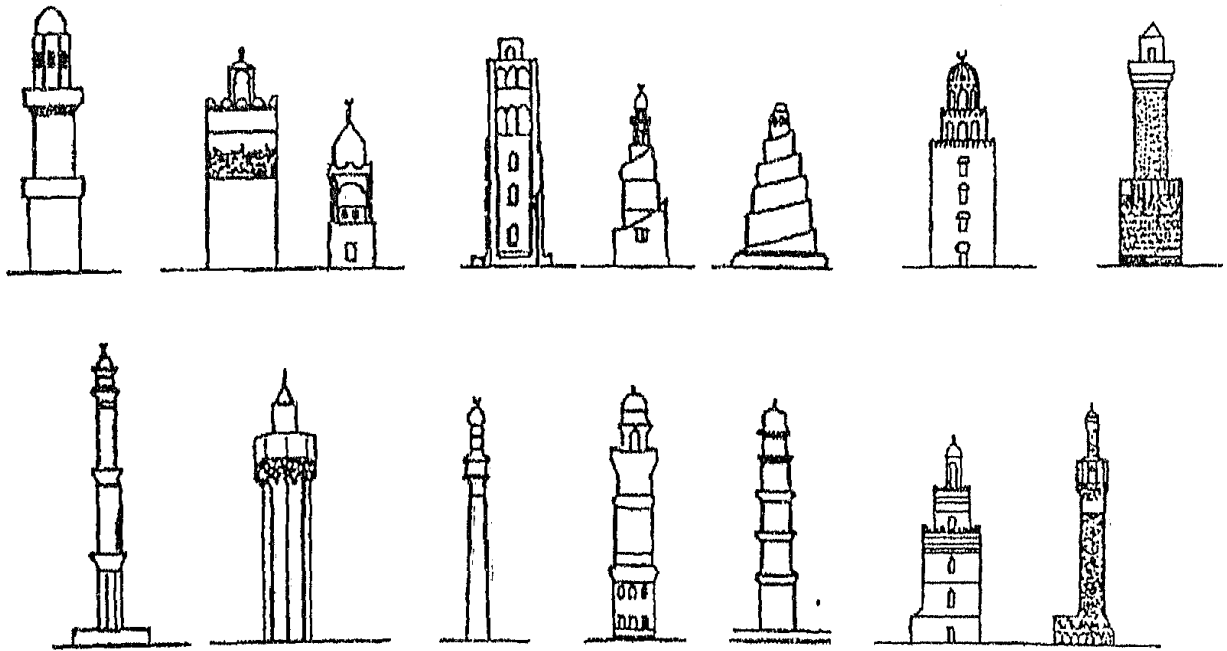
لغة : من قصر الشيء أي حبسه، و المَقْصُورَةُ من الدار: حجرة خاصّة مفصولة عن الحُجَر المجاورة فوق الطبقة الأرضية⁶⁵. و منها مقصورة الجامع أو المسجد، وأيضاً سميت بذلك لأنها اقتضرت على الخليفة او الإمام دون الناس، و هي مقام الإمام في عصرنا الحالي، و تعرف المقصورة بأنها غرفة تبنى في صدر

⁶⁵ معنى مقصورة، معجم المعاني الجامع معجم عربي-عربي .

المسجد على يمين القبلة أو يسارها لكي يصلي فيها الحاكم ، و القصد منها حمايته من الناس ، و أشهر المقاصير تلك التي بناها المير محمد الأموي الاندلسي في مسجد قرطبة الجامع⁶⁶.

- المئذنة :

استعمل المؤرخون المسلمون الكلمات التالية للدلالة على نفس المعنى : المئذنة ، المنارة، الصومعة ، و المقصود بها في جميع الأحوال البناء المرتفع الذي يرتقي اليه المؤذن ليعلن دخول وقت الصلاة من خلال رفع الاذان. و بالنظر و التحليل لشخصية المئذنة كعنصر معماري خاص ب المسجد ، نلاحظ أنها قد ارتبطت بالمسجد و رسخت وجودها اللصيق به على مر الزمن ، حتى أصبحت رمزا لا غنى عنه و علامة مرئية للقاصي و الداني، و نقطة بصرية مؤكدة لملامح و شخصية المدينة الإسلامية، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل وجودها ضمن عناصر المسجد، مهما تقلص دورها بسبب انتشار مكبرات الصوت، لكن تبقى وظيفتها الروحية قائمة¹.



وثيقة -5- مجموعة المآذن التي ظهرت في المساجد في جميع المنطقة الإسلامية

⁶⁶ مرجع سابق: نوبي محمد حسن أنظر ص 60-67. بتصرف

- المنبر :

لغة : هو الشيء المرتفع، أما مفهوم المنبر كعنصر معماري وظيفي ظهر في العمارة المصرية القديمة و عمارة الاغريق , أما في الإسلام فقد كان مسجد الرسول (صلى الله عليه و سلم) هو أول مسجد يظهر فيه عنصر المنبر، حيث رأى الصحابي تميم الداري (رضي الله عنه) ان الرسول (صلى الله عليه و سلم) يتألم من جلوسه على الجذع فأشار عليه بان يصنع له منبرا، و كان ذلك في السنة 7 للهجرة و أصبح وجود المنبر في المسجد سنة ينبغي صنعه⁶⁷.

- المحراب:

المحراب هو صدر البيت و أكرم موضع فيه، و محراب المجلس صدره و أشرف موضع فيه، وسمي محراب المسجد بذلك لانفراد الإمام فيه⁶⁸، و قيل سمي بذلك لأن المصلي يحارب الشيطان فيه بطاعة الرحمن، و محراب المسجد هو مكان مجوف في حائط القبلة ينفرد الإمام بالصلاة فيه و قد أصبح المحراب من العلامات المهمة في المسجد، إذ به يهتدي الناس إلى اتجاه القبلة، و خصوصا إذا كانوا غرباء من غير أهل البلد.

- المكتبة:

نشأت فكرة المكتبة متطورة من مسجد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حيث كان يمثل أول مدرسة في الاسلام لتعليم المسلمين مبادئ الدين الحنيف، وقد سار من بعده العديد من بناء المساجد، و موقع المكتبة يمكن أن يرتبط مباشرة ببيت الصلاة ويجوز أن ينفصل عنه سواء في نفس الطابق أو أسفل منه مع توفير الإضاءة و التهوية المناسبة.

4/2- العناصر الانشائية بالمسجد:

- الأرضية.

- السقف.

- الأعمدة.

- الأقواس.

- النوافذ.

⁶⁷ مرجع سابق نوبي محمد حسن أنظر ص 69-70 بتصرف .

⁶⁸ لسان العرب لابن منظور تعاريف المحراب بتصرف .

- فتحات التهوية.
- المشكوات : هي ثقب تكون في حائط المسجد توضع فيها الشموع و القناديل استعملت قديما لإنارة المسجد.
- التلبيس و الطلاء.
- 5/2- قانون المسجد:

هو المرسوم التنفيذي رقم 13-377 المؤرخ في 5 محرم 1435 هـ الموافق ل 13 نوفمبر 2013 م، يتضمن القانون الأساسي للمسجد ويتكون من ثلاث وثلاثين مادة مقسمة إلى اثنا عشر فصل وأربع أبواب⁶⁹.

5/2-1- تسمية المساجد:

تكون تسمية المسجد نابعة من التراث الإسلامي و الوطني، و يراعى في ذلك ما يأتي⁷⁰:

- ✓ عدم تكرار تسمية المسجد في إقليم نفس البلدية.
- ✓ عدم تسمية المسجد باسم من بناه لكن يكمن الإشارة اليه في لوحة التدشين.
- أمثلة عن تسمية مساجد بمدينة الاغواط : مسجد عمر بن الخطاب ، مسجد الامام مالك ، مسجد مبارك الملي.

تسميات أخرى للمساجد:

- **الجامع الكبير**: نجد هذه التسمية خاصة في المدن الكبيرة و التي أنشأت قديما. والجامع الكبير هو أكبر جامع بناه الحاكم ليكون مركز المدينة ويتسع لكل الناس المتواجدين في تلك المدينة، لهذا سمي بالجامع الكبير ومثال على ذلك الجامع الكبير بالجزائر العاصمة و الجامع الكبير بمدينة قسنطينة.
- **المسجد العتيق**: هي تسمية شائعة في جميع ربوع الوطن الجزائري و تخص بالمعنى كل مسجد تم إنشاؤه قديما سواء في زمن القصور الصحراوية أو في المدن القديمة، و تكاد لا تخلو أي مدينة من مسجدها العتيق.

5/2-3- ترتيب المساجد:

⁶⁹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 588 الصادرة في 18 نوفمبر سنة 2013 م.
⁷⁰ المادة 31 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

ترتب المساجد حسب موقعها ووظيفتها و طاقة استيعابها و الخصوصية التاريخية و المعمارية التي تميزها، كما يأتي⁷¹ :

(1) جامع الجزائر .

(2) المساجد التاريخية: هي المساجد الاثرية المصنفة او المقترحة للتصنيف بالنظر لمميزاتها التاريخية و لأثرها الحضاري

(3) المساجد الرئيسية: هي المساجد الكبرى التي تعد أقطاب امتياز و تقع بمقر الولاية ، المتوفرة على:

- قدرة استيعاب تفوق 1000 مصل.

- مدرسة قرآنية.

- مكتبة.

- قاعة محاضرات.

- فضاءات للنشاط التوجيهي و الثقافي.

- مساكن وظيفية و مساحات خضراء.

(4) المساجد الوطنية: هي المساجد الكبرى المتوفرة على:

- قدرة استيعاب تفوق 1000 مصل.

- مدرسة قرآنية.

- قاعة محاضرات.

- فضاءات للنشاط التوجيهي و الثقافي.

- مساكن وظيفية و مساحات خضراء.

(5) مساجد محلية: هي المساجد المبنية في تجمعات سكنية حضرية او ريفية، التي تقام فيها صلاة

الجمعة، و تتوفر على:

- قدرة استيعاب تقل عن 1000 مصل.

- قسم او اقسام قرآنية.

- سكن وظيفي على الاقل.

(6) مساجد الاحياء: هي المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس ولا تقام فيها صلاة الجمعة.

4-5/2- الوقف في الجزائر:

⁷¹ المادة 13 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

إن ظاهرة الوقف في المجتمع الجزائري هي ظاهرة اجتماعية مرتبطة بعلاقة الجزائريين بدين الإسلام، ومن بين الأدلة وثيقة تسجل وقفية مدرسة ومسجد سيدي أبي مدين "بتلمسان والتي يرجع تاريخها إلى عام 936 هـ / 1233 م، كما توجد أيضا أقدم وثيقة وقفية تابعة لأوقاف الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة التي تعود إلى عام 941 هـ / 1243 م.

لقد تنوعت الأوقاف وخدمت مختلف مناحي الحياة، فقد أصبحت تشمل على الأملاك العقارية، الأراضي الزراعية، الدكاكين، الفنادق، أفران الخبز، العيون والسواقي، الحنايا والصهاريج، أفران معالجة الجير، الصّيعات، المزارع، البساتين، الحدائق، إلخ.⁷²

لقد استخدمت الأوقاف لصيانة المساجد والزوايا والقباب واموال الأوقاف مصدر العلم والتعلم للعلماء والطلبة، حيث كان التعليم اهم مميزات الوضع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي 1830م.

2/5-4-1- مثال عن أوقاف المسجد الكبير:

كانت أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تناهز 223 وقفا، وقد ذكر في أحد التقارير الفرنسية أن أوقاف الجامع الأعظم كانت تحتوي على: 122 منزلا، 39 حانوتا، 3 أفران، 19 بستانا، 131 إيرادا. وكان المفتي المال كي هو الموكل بتسيير شؤونه، وكانت تصرف عوائده على الأئمة، المدرسين، المؤذنين والمقيمين، إضافة إلى أعمال الصيانة وسير الخدمات.⁷³

2/5-4-2- دور الملاحق الوقفية في صيانة المساجد القديمة بمدينة الاغواط:

احتوت معظم المساجد القديمة لمدينة الاغواط على حمام وقفي وبئر تابع للمسجد، وكانت العائلات تشترك وتقوم ببراء الحمام. ولا توجد وثائق تثبت فيما تستعمل عائدات هذا المرفق الوقفي. ولكن بالقياس على مساجد أخرى ذكر كما يلي: "كما يسجل في هذه السجلات أوجه الصرف التي كانت معروفة في ذلك الوقت فلقد كانت الأوقاف في العهد العثماني الثاني بطرابلس يصرف ريعها على شراء الزيت لإنارة المسجد وعلى شراء الحصر للمساجد وكذلك على ترميم الأبنية الموقفة في سبيل الله، هذا بالإضافة الى ما كان يصرف على مرتبات العمال والموظفين وكذلك ملحقات المدارس والمساجد وتدون كل تلك المصروفات في سجلات خاصة بذلك"⁷⁴.

2/5-5- بناء المساجد وصيانتها:

⁷² الدور الإقتصادي للأوقاف في الجزائر وطرق استثمارها، أ.قميتي عفاف أ.بوفاتح فريحة مجلة العلوم الإسلامية والحضارة العدد الثالث أكتوبر 2016 ص225-227.

⁷³ بوسعيد عبد الرحمن، مذكرة ماجستير بعنوان الأوقاف و التنمية الاجتماعية و الإقتصادية بالجزائر سنة 2012. ص37

⁷⁴ الوقف في ولاية طرابلس دراسة وثائقية، أ.الهالي مفتاح الهالي الزبيدي الطبعة الأولى 2010 ص100.

يتولى بناء المسجد⁷⁵:

- الدولة.
 - لجان المساجد المسجلة قانونا.
 - الأشخاص الطبيعيون او المعنويون المرخص لهم من إدارة الشؤون الدينية والاقواف.
- تخصص بالمجان اوعية عقارية لبناء المساجد في كل مخطط عمراني تضعه الدولة او الجماعات المحلية وفقا لأدوات التهيئة و التعمير⁷⁶.

يمكن كل شخص طبيعي او معنوي ان يوقف وعاء عقاريا من اجل بناء مسجد⁷⁷.

يخضع بناء المسجد للشروط التالية⁷⁸:

- ❖ الموافقة المسبقة لإدارة الشؤون الدينية والأوقاف.
- ❖ عقد الوقف العام او كل وثيقة رسمية أخرى تقوم مقامه.
- ❖ بطاقة تقنية عن مشروع بناء المسجد تتضمن، على الخصوص، تكلفته التقديرية وطريقة تمويله ومدة إنجازه.
- ❖ الوثائق والمخططات الهندسية لمشروع البناء الذي يراعى فيه الطابع المعماري المغاربي.
- ❖ الحصول على رخصة البناء من المصالح المختصة.
- ❖ وجوب اثبات تحري القبلية.
- ❖ ان لا يكون مسجدا ضارا، و يقصد بالمسجد الضرر في مفهوم هذا المرسوم كل مسجد يراد بنائه ضمن تجمع سكاني متوفر على مسجد يفي حاجة السكان، او كل مسجد تعرض ممارسة وظائفه وحدة الجماعة و تقاهمها و تعاونها للفرقة و الخلاف.
- ❖ ان يكون المسجد المراد بنائه مطابقا لترتيب المساجد.

⁷⁵ المادة 22 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

⁷⁶ المادة 23 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

⁷⁷ المادة 24 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

⁷⁸ المادة 25 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

يحدد دفتر الشروط النموذجي المتعلق بنمطية بناء المساجد حسب ترتيبها بقرار مشترك بين الوزير المكلف بالشؤون الدينية و الأوقاف و الوزير المكلف بالداخلية و الجماعات المحلية و الوزير المكلف بالسكن و العمران⁷⁹.

يخضع المفاوض المكلف بأشغال بناء المسجد للشروط المنصوص عليها في التشريع و التنظيم الجاري بهما العمل في مجال الرقابة التقنية الدائمة لسلامة البناء، و يكون مسؤولا مدنيا و جزائيا عن ذلك طبقا للقانون⁸⁰.

يتمج المسجد وما يلحق به من مرافق ضمن الأملاك الوقفية العامة بمجرد الشروع في بنائه⁸¹.

تتكفل بصيانة المساجد و بالترميم و التنظيف و الحراسة و التجهيز و بجميع نفقات الأعباء الملحقة⁸² :

1. الدولة، بالنسبة الى جامع الجزائر والمساجد التاريخية والمساجد الرئيسية.
2. الولاية، بالنسبة الى المساجد الوطنية.
3. البلدية، بالنسبة الى المساجد المحلية و مساجد الاحياء.

⁷⁹ المادة 26 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

⁸⁰ المادة 27 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

⁸¹ المادة 28 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

⁸² المادة 29 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588.

المبحث الثاني: دراسة الأمثلة

مدخل:

إن اختيارنا لهذه الأمثلة هو بصدد معرفة التغييرات المعمارية التي طرأت على هذين المسجدين عبر الزمن، كتغيير في الوظيفة أو تغيير في الفضاءات أو تدخلات طرأت عليها من ترميم أو تجديد أو إعادة بناء ومن ثم استخلاص أهم المعطيات التي تفيدنا في بحثنا ، و قد اخترنا مسجدا كتشاوة الواقع بالجزائر العاصمة و المسجد العتيق بالعسافية ولاية الأغواط كمثالين للدراسة .

1/ المثال الأول: جامع كتشاوة

1/1- نبذة تاريخية:

من أشهر المساجد التاريخية بالعاصمة الجزائرية. بني في العهد العثماني، بناه حسن باشا سنة 1794م و حول إلى كنيسة بعد أن قام الجنرال الدوق دو روفيغو القائد الأعلى للقوات الفرنسية بإخراج جميع المصاحف الموجودة فيه إلى ساحة الماعز المجاورة التي صارت تحمل فيما بعد اسم ساحة الشهداء، وأحرقها عن آخرها ثم هدم المسجد بتاريخ سنة 1832م⁸³، وأقيم مكانه كاتدرائية، حملت اسم "سانت فيليب".



صورة 1- واجهة جامع كتشاوة قبل عمليات الترميم (ويكيبيديا)

⁸³ موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

1/2- بطاقة تعريفية :

اسم الجامع	جامع كتشاوة
الموقع	الجزائر العاصمة بحي القصبة تحديدا
أصل التسمية	مسجد كتشاوة اختار اسمه من المكان المتواجد فيه، و هو ساحة كانت سوقا للماعز و keçi بالتركية تعني الماعز .
تاريخ انشاءه	المسجد الأصلي بني سنة 1612
الطرز المعماري	روماني بيزنطي موريסקي
التصنيف	صنف من طرف UNESCO مع مدينة القصبة سنة 1992م
استفادته من مشروع الترميم	سنة 2008م
انتهاء مشروع الترميم	سنة 2017م

جدول -1- بطاقة تعريفية لجامع كتشاوة⁸⁴

1/3- مراحل تحولات جامع كتشاوة :

المرحلة الأولى : المنشأ : (المبنى مسجد - الوظيفة مسجد)

المسجد الكبير كما ذكر المؤرخان⁸⁵ ليسور و ويلد في المخطط و المقطع المنجز من طرف المهندس أمابل رافوازيه (Amable Ravoisier) أن مسجدا جديدا أنشأ بدل القديم بطلب من السلطان حسن باشا سنة 1794م , حيث أنه بني وفق مخطط تعلوه قبة كبيرة مركزية تغطي قاعة الصلاة المربعة تحيط بالأخيرة

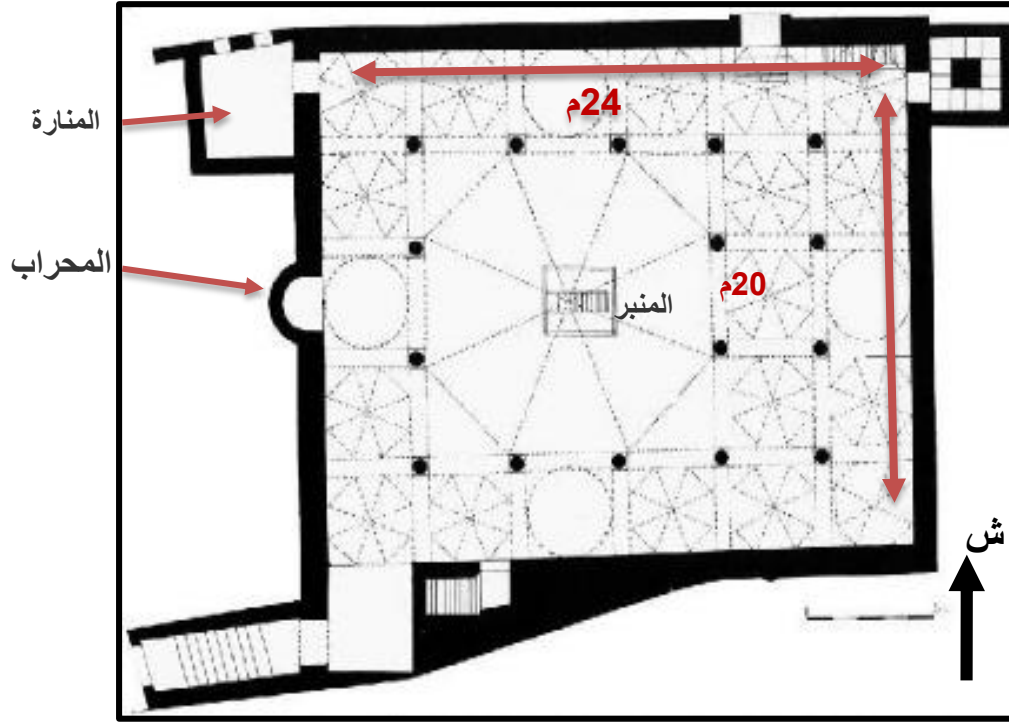
⁸⁴ موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

⁸⁵ للمزيد أنظر كتاب:

MARÇAIS Georges, Manuel d'art musulman : L'Architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile), Vol VII, Ed Picard, Paris, 1926-1927

أروقة مغطاة بقباب صغيرة الفضاء المركزي محمول على أعمدة سميكة من الرخام ذات تيجان نباتية،
"رسومات و خطوط تزين القباب" (وثيقة 06).

بالنسبة للمنارة الاصلية فتقع خلف الصف المزدوج للرواق المحاذي لحائط المحراب، هذا المخطط يشبه ما
نجدّه في المساجد التركية لكنه يصنف كمسجد المغرب الأوسط اثناء الحكم العثماني⁸⁶.



وثيقة -6- مخطط مسجد كتشاوة كما رسمه Amable Ravoisié, 1839

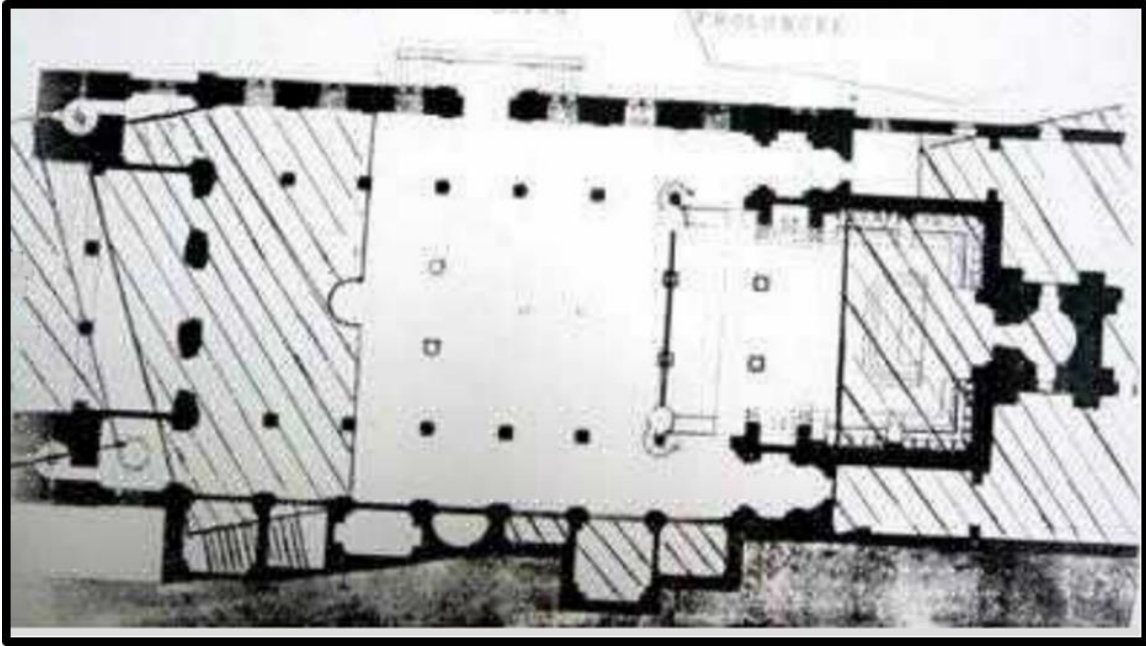
المرحلة الثانية : تغيير الوظيفة: (المبنى مسجد - الوظيفة كنيسة):

حولت السلطات الفرنسية المسجد الى مكان للديانة المسيحية في 1832/12/24م ولقى هذا الاستلاء غضب
الشعب الجزائري لأنه يمس أهم مساجده من جهة، ومن جهة أخرى لاختراقه بنود معاهدة 1830/07/05م
التي تقضي بحرية ممارسة الشعب لعقائدهم في المساجد. وبهذا وضعت تجهيزات داخل المسجد القديم لتلائم
العقيدة الكاثوليكية.

⁸⁶ للمزيد أنظر قائمة الملاحق لمسجد كتشاوة.

المرحلة الثالثة: التحويل: المبنى كنيسة - الوظيفة كنيسة:

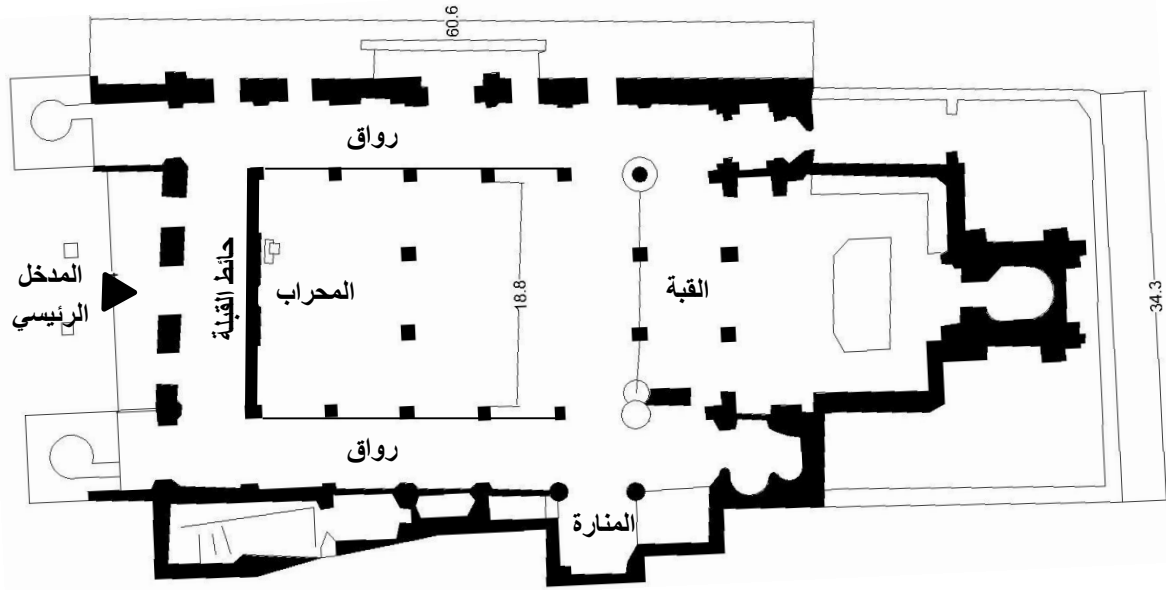
بناء كاتدرائية في مكان مسجد كتشاوة بدأ في 1845م تبعا لأعمال هدم في 1844م بطلب من المسؤول الفرنسي **Dupiuch** ، أتبعه مشروع التوسعة سنة 1839م من طرف المهندس **Amable Ravoisier** في اطار البحث العلمي و استمرت الاشغال من 1845م حتى 1860م، و أخيرا الواجهة الرئيسية صممت سنة 1886م من طرف المهندس **Albert Ballu** واستمر العمل عليها حتى نهاية القرن 19.



وثيقة 7- مخطط اعمال التوسعة المنجزة سنة 1842 و الممثلة بالتهشيرات الجانبية على المخطط المربع المركزي الأصلي لمسجد كتشاوة

المرحلة الرابعة : استرجاع الوظيفة : المبنى كنيسة -الوظيفة مسجد

المؤكد أن إعادة تحويل كاتدرائية saint-philippe الى مسجد كان بين جويلية و ديسمبر سنة 1962م. و هنا كان المشكل حيث بسبب تغير وظيفة مسجد كتشاوة تم تغيير هيكله البناء ليؤدي احتياجات الوظيفة الجديدة، و بعد استرجاع المسجد لوحظ أن القبلة تواجه المدخل الرئيسي مباشرة، و هنا تم بناء حائط القبلة الذي يحوي محرابا و منبرا والذي يواجه المدخل الرئيسي مباشرة.



وثيقة -8- مخطط توضيحي يبين مكان حائط القبلة ، المحراب و المنبر لمسجد كتشاوة

- مخطط للمراحل التي مرت على جامع كتشاوة:

--1-- الانشاء : البناية مسجد الوظيفة مسجد 1612-1832م

أعيد بناءه بطلب من السلطان
حسن باشا سنة 1674

بني من قبل الاتراك سنة 1612م
بطراز معماري عثماني

--2-- التغيير: البناية مسجد الوظيفة كنيسة 1832-1845م

المهندس المسؤول سنة 1839م
Amable Ravoisier

--3-- التحويل: البناية كنيسة الوظيفة كنيسة 1845-1860م

أصبح الإسم كنيسة
Saint-Philippe

المهندس مصمم الواجهة سنة 1886م
Albert Ballu

الطراز المعماري النهائي روماني بيزنطي موريסקي

--4-- استرجاع الوظيفة الاصلية: البناية كنيسة - الوظيفة جامع

4/1- مشروع الترميم الجزائري -التركي (OGEBEBC-TIKA):

في إطار ترميم مدينة القصبة اغلق مسجد كتشاوة و شرع في العمليات الاستعجالية نهاية 2008 من طرف⁸⁷ OGEBEBC تسلمت المشروع مؤسسة ⁸⁸TIKA نهاية سنة 2014 في إطار شراكة جزائرية- تركية و نص البرنامج على:

مشروع الترميم الجزائري	مشروع الترميم التركي
تثبيت هيكله الجامع.	ترميم المنارة اليمنى ثم اليسرى و ذلك ب: تفكيكها في الأرض ,تغيير الحجارة المتضررة, وإعادة تركيبها.
ربط المنارتين بحبال لوقف تطور التشقق.	ترميم وتجديد جميع الزخارف الموجودة في الاعمدة والجدران والقباب.
تسطيب منفذ تهوية لوقف الرطوبة الزائدة على الجدران والسقف المعقود.	تركيب الخطوط اليدوية المعدة في تركيا.
إعادة صناعة لوحات الخزف حرفيا.	
باقي اعمال التقشير والتنظيف	
تحويل الطابق تحت ارضي الى ميضأة جديدة	

جدول -2- مشروع الترميم الجزائري-التركي لمسجد كتشاوة

⁸⁷ OGEBEBC (L'Office de gestion et d'exploitation des biens culturels) مؤسسة تسيير واستغلال الممتلكات الثقافية.

⁸⁸ TIKA وكالة تركية مختصة في البناء و الترميم و مشاريع تنمية للدول الفقيرة.



صورة -2- مسجد كتشاوة حاليا (قناة النهار أكتوبر 2017)

5/1- استنتاج:

احتوى مسجد كتشاوة أغلب العمليات المعمارية من: تغيير وظيفة، هدم جزئي، توسعة، إعادة بناء وأخيرا ترميم شامل ودقيق وهذا ما يجعله مرجعا في مجال الحفاظ على التراث المادي. وبهدف الحفاظ على الميراث المشترك بين تركيا والجزائر، قررت تركيا بعث مؤسسة مختصة لترميم المسجد لكون المسجد يعود الى الفترة العثمانية، لكن الاستعانة بالأترك بعد ستة سنوات من بدء مشروع الترميم يبين نقص اليد العاملة المتخصصة الجزائرية في مجال ترميم المعالم الاثرية الدينية.

المثال الثاني : المسجد العتيق بالعسافية

1/2- بطاقة تعريفية لمسجد العسافية :

إسم المسجد	المسجد العتيق
الموقع	مدينة العسافية ولاية الأغواط - الجزائر -
أصل التسمية	لأنه أول مسجد بني في المنطقة
تاريخ انشاءه	قبل 1850 ميلادي
التصنيف	غير مصنف
طاقة الإستيعاب	200 مصلي
استفادته من مشروع التجديد	سنة 2004م
انتهاء مشروع التجديد	سنة 2006م

جدول 3- بطاقة تعريفية للمسجد العتيق بالعسافية



صورة 3- المسجد العتيق بالعسافية (الباحث)

2/2- مراحل التغير التي مر بها المسجد:

ما مر به المسجد من تغيرات منذ الإنشاء حتى يومنا الحالي⁸⁹:

1- المسجد العتيق هو أول مسجد بمنطقة العسافية تحديدا قصر العسافية القديم. كان قبل دخول القوات الفرنسية الى المنطقة حيث لا نعلم متى كان بناؤه بالضبط، و لكن الذي وصلنا من التاريخ و ما توارد من كلام الإباء و الأجداد انه قبل سنة 1852م .

2- و عند دخول فرنسا الى منطقة الاغواط وجدته مبنيا وقد حولته في ذلك الزمان الى مستشفى للجند الفرنسيين حيث جاء في أرشيف التاريخ الفرنسي⁹⁰.

3- ولم يتعرض المسجد العتيق الى أي من عمليات الترميم سنوات التسعينيات حيث بدأت حالة المسجد تتدهور و بدأت مظاهر التلف الاعمدة تتكسر و الجدران تتاكل بفعل القدم، فرأت اللجنة الدينية في ذلك الوقت أن تتدخل للحد من زيادة التدهور، وهنا تم اتخاذ قرار تجديد المسجد العتيق. و فعلا تم هدم المسجد و إعادة بناؤه على شكل الحال الأول، و هو ما عليه الان.



صورة -4- المسجد العتيق بالعسافية (الباحث)

⁸⁹ وردت هذه الأقاويل حسب شهود العيان و كبار المنطقة في العسافية.

⁹⁰ حسب ما ذكره المؤرخ جون ميليون في كتبه انه من بين القصور القديمة لولاية الاغواط قصر العسافية.

3/2- مشروع التجديد و ما أحدثه من تغيرات في المسجد :

القرار الذي اتخذته اللجنة الدينية للمسجد بتسرع و الذي لم يكن صائبا هو أن يتم هدم المسجد كليا و إعادة بنائه، رغم أن وضعية المسجد التقنية آنذاك لا تتطلب إجراء التهديم الكلي، بل كان بالإمكان إجراء عمليات ترميم جزئية، و بهذا يحافظ المسجد على نمطه المعماري القديم و كذلك يبقى شاهدا تراثيا هاما في المنطقة. لكن ما حدث أنه تم تغيير المسجد كليا سواء مواد بناءه أو طرازه المعماري (صورة -06-)، و منه نستطيع القول أن ما حدث للمسجد تشوهات معمارية كلفت تراث المنطقة الكثير. كما أثار قرار اللجنة استياء سكان المنطقة و غضبهم، و العديد من السكان يتحسرون على ما حدث من تغيرات في المسجد حسب قول بعض المصلين.

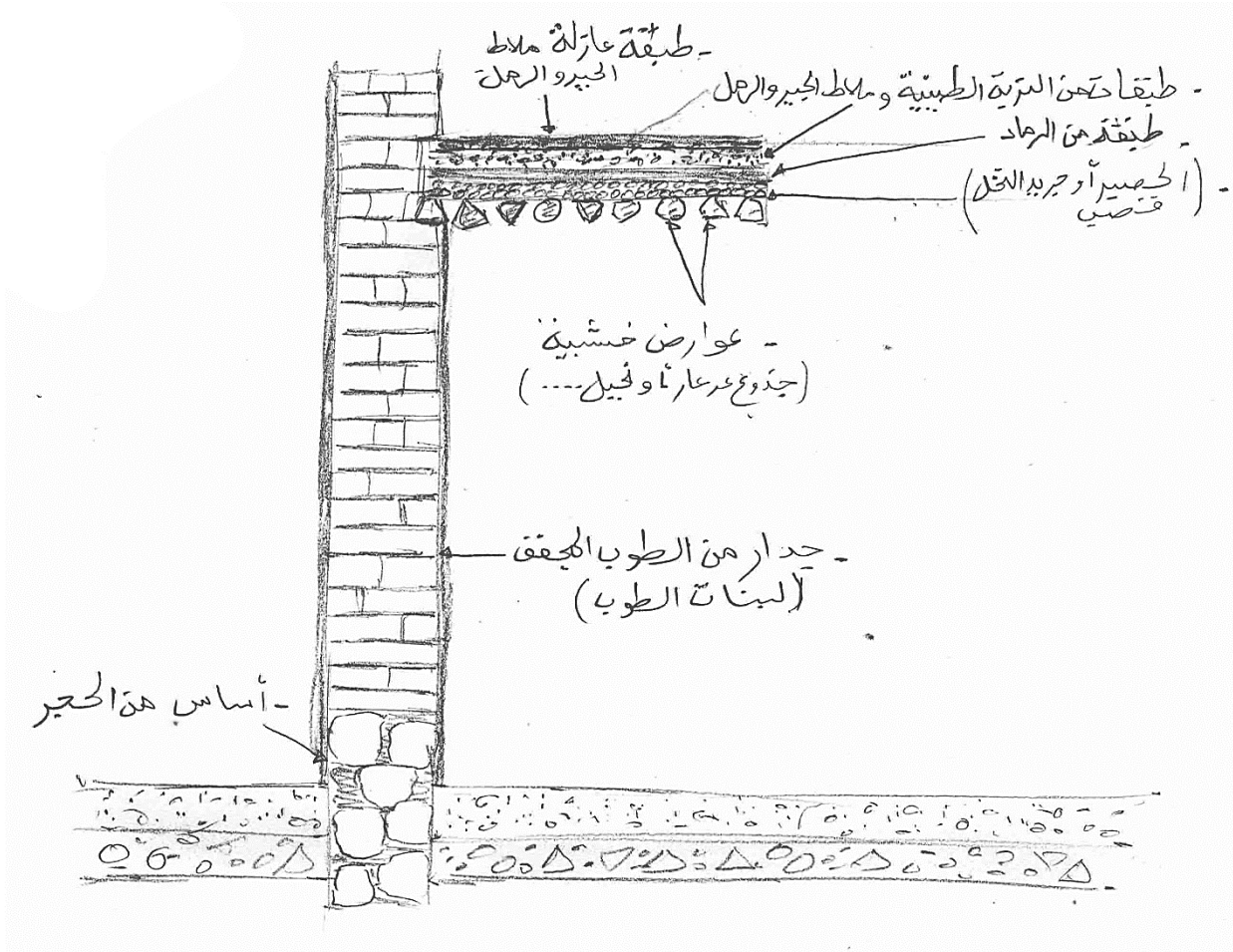


صورة -5- المسجد العتيق بالعسافية من الداخل بعد عملية تجديده (الباحث)

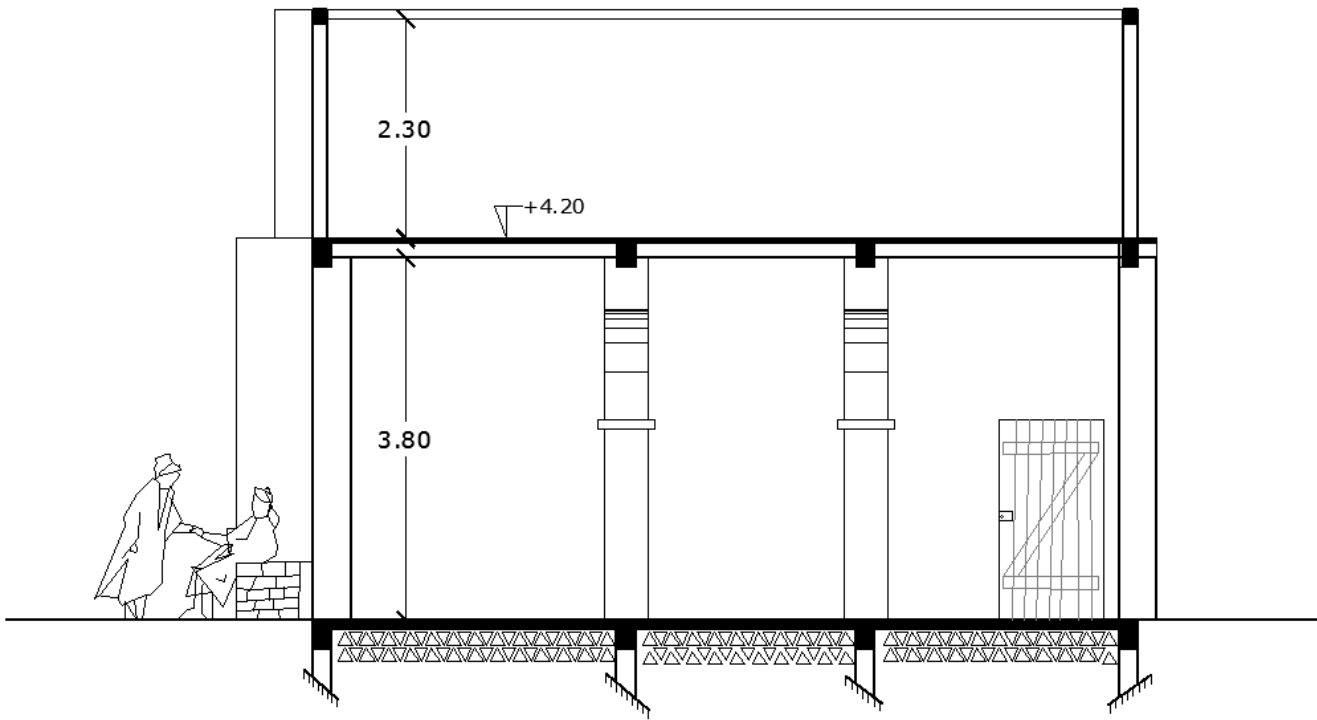
بعد هدم المسجد تماما تم إعادة بناءه بمواد بناء حديثة من الإسمنت المسلح و الإسمنت و قوالبها، و عملية التجديد هذه أحدثت التغييرات الآتية:

- بناء الجدار الغربي الفاصل بين المسجد و الحمام بجدار من قوالب الإسمنت غير ماكان عليه سابقا.

- تغير نمط السقف الذي كان مبنيا بالسعف و الخشب و جريد النخل (وثيقة 09) وأصبح بالإسمنت المسلح.
- إضافة محراب مختلف عن الشكل الأصلي للمحراب القديم.
- إضافة صومعة للمسجد بطراز معماري لايتلائم مع طراز عمارة القصر القديم.
- تغيير مكان المدرسة القرآنية التابعة للمسجد.
- تداخل الفضاءات التابعة للمسجد في بعضها البعض كالمدرسة القرآنية و منزل الإمام و مطهرة المسجد و كذلك المئذنة.



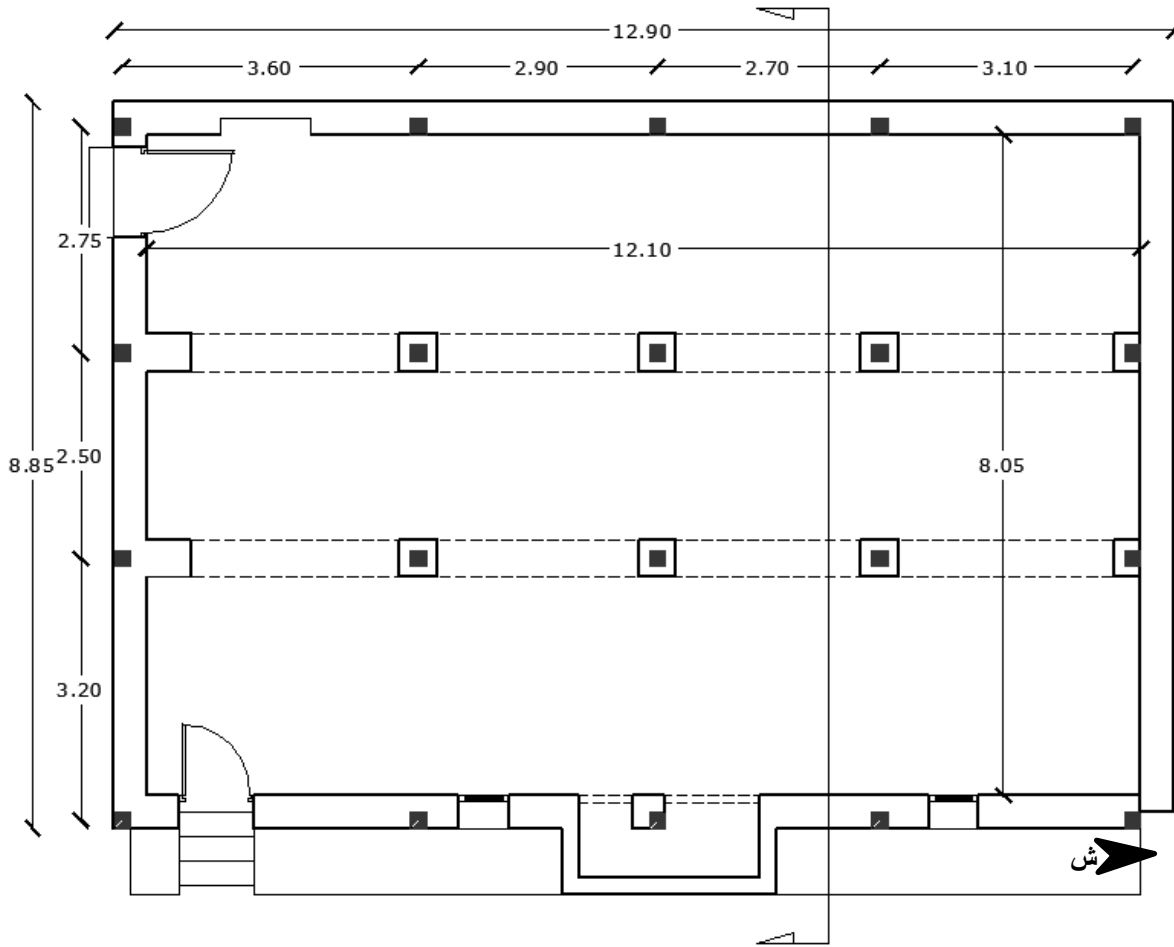
وثيقة 09- مقطع طولي تخطيطي يوضح تقنيات و مواد البناء التقليدية حالة مسجد العسافية العتيق (الباحث)



وثيقة 10- مقطع طولي تخطيطي يبين حالة مسجد العتيق بالعسافية حالياً (الباحث)

4/2- مراحل إنجاز مشروع التجديد :

- 06/2004 انطلاق مشروع إعادة البناء بعد إعداد مخططات المسجد.
- 12/2006 انتهاء أعمال البناء، تدشين المسجد و بدأ الصلاة فيه.
- 01/2010 تم التنازل عن قطعة ارض مقابلة للمسجد و جعلت وقفا له.
- 06/2011 تم بناء قاعة وضوء جديدة مقابلة للمسجد.
- 06/2013 بناء المنارة فوق منزل الإمام و ليس فوق المسجد، بالإضافة إلى أن المنارة في مسجد العسافية عنصر معماري حديث لم يكن في مساجد المنطقة من قبل، وهنا نخص بالذكر عمارة المساجد الصحراوية ذات الطراز المعماري البسيط جدا، وتم الانتهاء من بناء المئذنة بعد حوالي 3 اشهر.



وثيقة 11- المخطط الأرضي لمسجد العتيق بالعسافية حاليا (الباحث)

5/2- ما قاله سكان المنطقة حول تغييرات المسجد:

- تركه اثارا وبناء مسجد آخر جديد: كان من قال أنه من الأحسن لو ترك المسجد أطلالا و أثارا و بقي على حالته و بناء مسجد آخر بجانبه.
- ترميمه: والبعض منهم قال أن لو رمم المسجد شرط أن يبقى على حالته القديمة، أي أن أعمال الترميم تبقي المسجد قائما دون أن تغير فيه شيئا من ناحية عناصره الإنشائية أو من ناحية عناصره المعمارية.
- تجديده: و هناك البعض من كان قال بأن إعادة بناء من جديد أمر مستحسن، دون الاهتمام بحالته كيف كان أو كيف سيصبح، أي المهم أن تكون وظيفة البناء مسجدا وهذا ما حصل للمسجد في آخر المطاف.

6/2- الاستنتاج:

التشوهات المعمارية تحدث عندما تكون التدخلات عشوائية في المبنى وهذا ما حدث تماما للمسجد العتيق بالعسافية، فقد بقي من تراثه الاسم فقط. وكل هذا لأنه لم يأخذ في عين الاعتبار أصالة المسجد ولم تستغل تراثيا، بل اتخذت القرارات عشوائية ولم يأخذ برأي اختصاصيين في مجال عمران التراث أثناء القيام بعملية تجديده. وأصبح المسجد مثله مثل المباني الجديدة، ليس هناك ما يشدك عندما تدخل إليه.

كل هذا أثر سلبا على تراث المسجد المعماري، وخسارة جوهرة ثمينة من تراث المنطقة. من هنا نقول أن التغييرات التي حدثت كانت عشوائية، و أن عملية التجديد لم تكن خيارا صائبا.

خُلاصة

من خلال دراستنا للتحويلات المعمارية التي طرأت على مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة و المسجد العتيق بالعسافية، توصلنا إلى أن هناك نقطة مشتركة بينهما و هي أن الاستعمار الفرنسي كان صانع الحدث بتدخلاته التي تمحورت حول تغيير الوظيفة الجوهرية للمبنى من مسجد إلى كاتدرائية حالة مسجد كتشاوة، و من مسجد إلى مستشفى للجنود حالة المسجد العتيق بالعسافية، و بتغيير الوظيفة فإنه لابد أن تكون هناك تحولات معمارية للمبنى ليتماشى ووظيفته الجديدة، كانت هذه هي أول التحويلات التي طرأت على المسجدين، أما بعد استقلال الجزائر استرجع المسجدان وظيفتهما الأولى، لكن كان لابد أن يعاد التدخل على مسجد كتشاوة ليلائم وظيفة المسجد و حدثت أيضا تحولات معمارية أخرى كإعادة بناء حائط القبلة، و هنا نجد معمار المسجد أثر عليه تغير الوظيفة و تركت أثرا على ما حدث فيه من تحولات، ثم استحدثت أعمال الترميم الأخيرة و ذلك للحفاظ على تراث المسجد المعماري.

أما المسجد العتيق بالعسافية فبعد استرجاعه لوظيفته لم تحدث له أي تحولات معمارية نظرا لبساطة بناءه، إلى أن تم تجديده (هدمه وإعادة بناءه كاملا)، هذا التدخل على طريقة المدرسة الفرنسية أحدث فاصلا تاريخيا كبيرا بانتهاء المسجد ببناؤه التقليدي القديم، وبداية المسجد ببناؤه الجديد. وهذا ما استكره تماما سكان المنطقة.

الفصل الثالث

المبحث الأول معطيات عامة عن مدينة الاغواط

المبحث الثاني المساجد القديمة لمدينة الاغواط

المبحث الثالث دراسة حالة

المبحث الأول : معطيات عامة عن مدينة الاغواط

1/1- الموقع الجغرافي و الإداري:

ولاية الأغواط هي إحدى ولايات الجزائر الجنوبية تقع على سفوح الأطلس الصحراوي في الجزء الشمالي منها و تمتد على السهوب في الجزء الجنوبي منها تحديدا جبال العمور.

تقع ولاية الأغواط على خط طول 2 درجة و 55 دقيقة شرقا و خط العرض 33 درجة و 48 دقيقة شمالا كما يبلغ ارتفاعها فوق سطح البحر حوالي 790م و تبعد عن الجزائر العاصمة ب 410 كلم جنوبا. و هي تعتبر رابطا حيويا بين مناطق البلاد الشمالية و الجنوبية حيث يعبرها الطريق الوطني رقم (1) الذي يربط شمال البلاد بجنوبها. اما حدودها:

- من الشمال الغربي ولاية تيارت بمسافة 207 كلم.

- من الجنوب ولاية غرداية بمسافة 189 كلم.

- من الشرق ولاية الجلفة بمسافة 103 كلم.

- من الجنوب الغربي ولاية البيض بمسافة 230 كلم.

2/1- التقسيم الاداري و عدد السكان:

تضم ولاية الاغواط 24 بلدية .تبلغ مساحة الولاية 25052 كم² و يبلغ عدد سكانها 539955 نسمة

حسب إحصاء (2011/12/31) بكثافة سكانية 21.55 ن/كم². اما حدود بلدية الأغواط فهي:

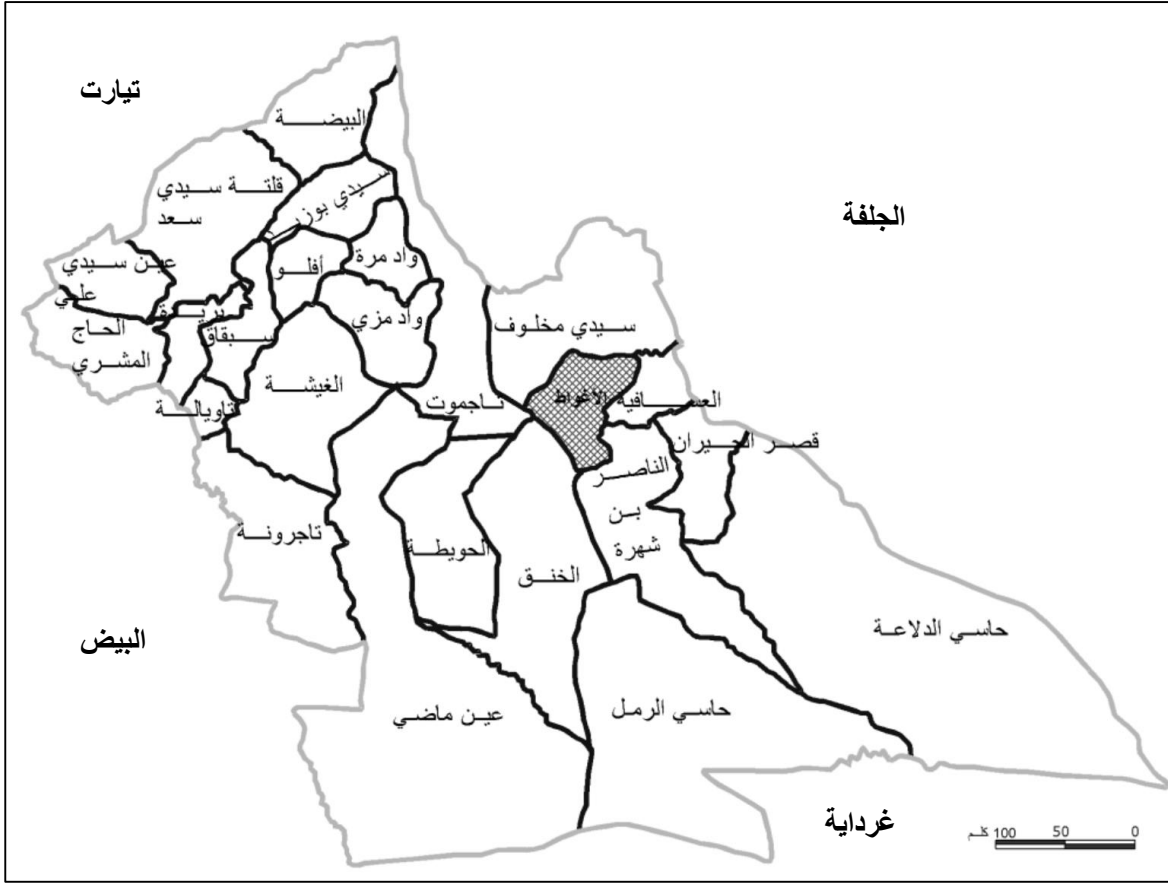
- بلدية تاجموت من الشمال الغربي.

- بلدية الخنق من الجنوب الغربي.

- بلدية العسافية من الشرق.

- بلدية بن الناصر بن شهرة من الجنوب.

⁹¹ موقع ويكيبيديا الموسوعة العلمية خريطة الجزائر.



وثيقة 13- خريطة التقسيم الإداري لولاية الاغواط⁹²

3/1- تاريخ مدينة الأغواط:

تعود نشأة الأغواط إلى عصور قديمة جدا كما تبينه بعض الرسومات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الممتدة من 09 إلى 06 آلاف سنة قبل الميلاد وهي موزعة بين المناطق التالية: سيدي مخلوف، الحصابية، الميلق، الركوسة، الحويطة، الغيشة.

ومما أورده ابن خلدون قوله: "وأما لقواط (بالقاف) وهم فخذ من مغراوة... فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم"⁹³.

⁹² المخطط التوجيهي للتنهية والتعمير لولاية الأغواط.

⁹³ ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. 4 مجلدات ص 227 طبعة 2004.

وهناك قول آخر يعزو نشأة هذه المدينة إلى العرب الهلاليين حيث يمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 إلى المنطقة.

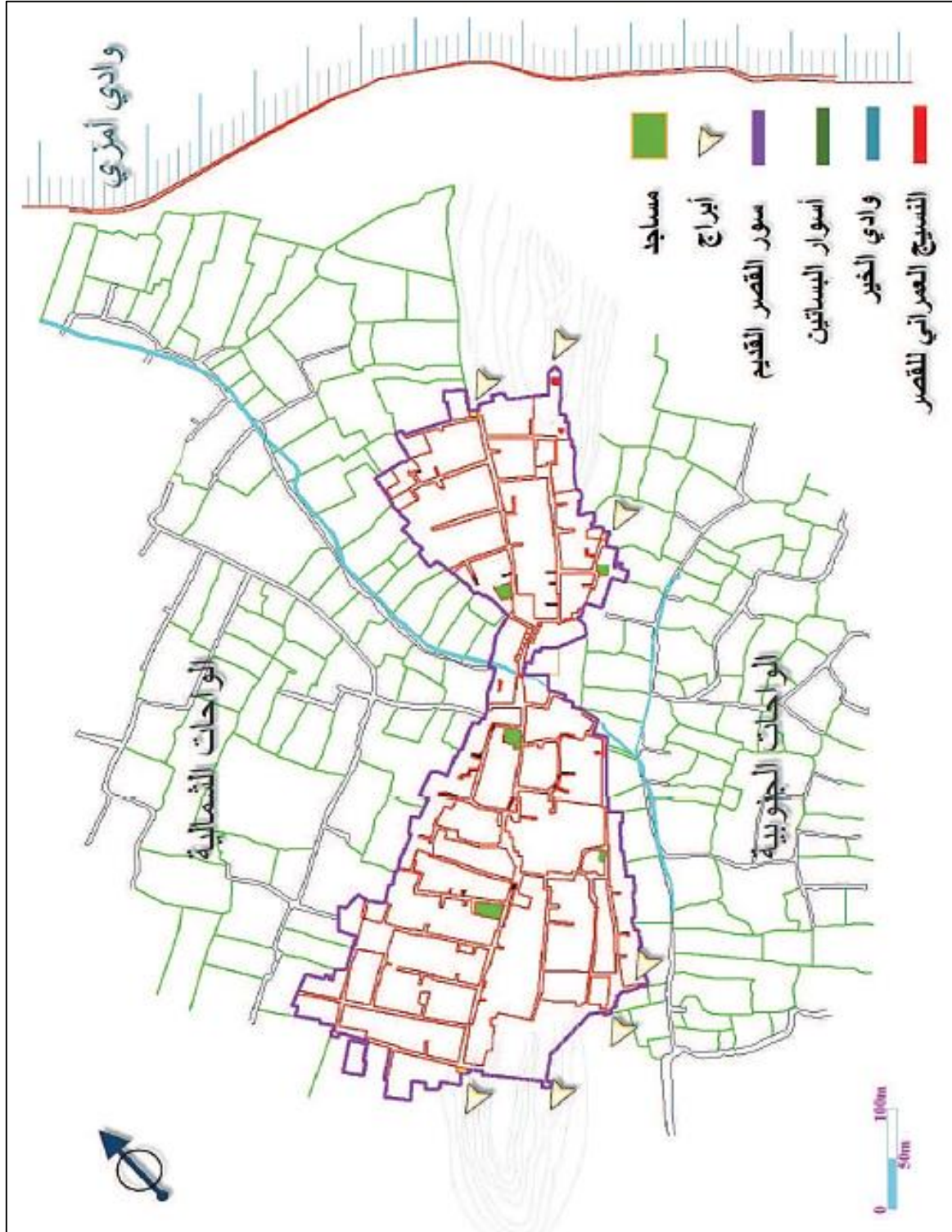
ويمكننا أن نستنتج من هذه القرارات والمراجع أن مدينة الأغواط قد تكون نشأتها الأولى كتجمع سكاني صغير على يد مغاوة ولما حل الهلاليون بها وسعوا عمرانها وأعطوها طابعها العربي وأصبحت بلدة تجمع ما بين الحضارة والبداءة على غرار مختلف المدن والقرى الواقعة في سهوب وصحاري الجزائر والعالم العربي عامة وهذا منذ أقدم العصور .

4/1- قصر الأغواط القديم:

شيد قصر الأغواط غرب واد مزي على السفح الشمالي بجبل تيزاقرارين، أحاطت به واحات النخيل ذات البساتين المثمرة شمالا وجنوبا، وكان يمر عبر القصر واد الخير (المتفرع من واد مزي) الذي استغله السكان للتزود من الماء. والقصر عبارة عن حيين: الحي الشرقي سكن من طرف قبيلة الأحلاف والحي الغربي سكن من طرف قبيلة ولاد سرغين.

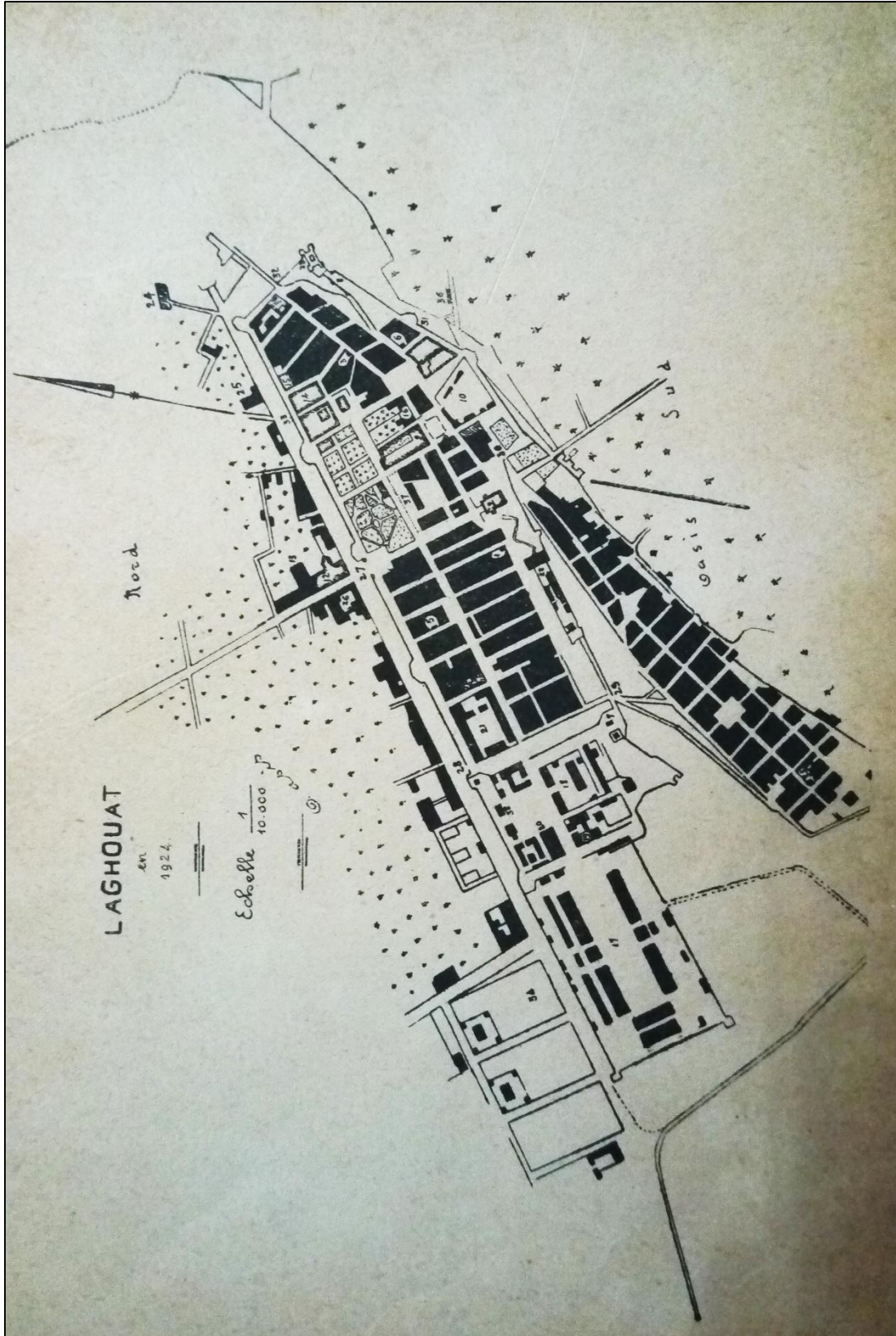
وكغيره من القصور الصحراوية فإن قصر الأغواط كام يتميز بنسيجه العمراني الذي يتضمن الأزقة الضيقة الملتوية إضافة إلى الساحات والمرافق العمومية المتمثلة في المسجد، السوق والمقبرة التي كانت موجودة عند مداخل القصر، كما يحيط القصر مجموعة من الأسوار والأبواب والأبراج (وهذا ما ذكره العياشي في رحلته التي قام بها إلى المنطقة سنة 1663م). فلأهمية موقع الأغواط الاستراتيجي على طريق القوافل وتعرضها في كثير من الأحيان للغزو أدى إلى الاهتمام أكثر بتحصين المدينة الأمر الذي دعى إلى تشييد أبراج و أسوار و بوابات ضخمة للحماية⁹⁴.

⁹⁴ أنظر مذكرة شتيح عز الدين لنيل شهادة الماجستير تخصص تراث معماري " إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين" جامعة منتوري قسنطينة 2011م.



وثيقة -14- مخطط قصر الأغواط قبل 1852م⁹⁵ (أ. التخي بلقاسم)

⁹⁵ أ. التخي بلقاسم، أنظر ملحق رسالة نيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم تحت عنوان صيانة و ترميم السقوف التقليدية بالقصور الصحراوية حالة سقوف الأغواط .



وثيقة -15- مخطط مدينة الأغواط سنة 1924م⁹⁶

⁹⁶ Visite a Laghouat p-36 Durand Delacre .

1/5- المقومات السياحية لولاية الأغواط:

تتوزع المعالم السياحية بولاية الاغواط على كامل تراب الولاية ببلدياتها و لكننا تقتصر على ذكر بعض

المعالم الاثرية التي تميز عاصمة الولاية:

تحتوي مدينة الاغواط على عدة محطات سياحية أهمها القصر القديم بالمدينة وكذلك قلعة موراند التي

صنفت كمحطة سياحية، وقلعة بوسكارين ومدرسة احمد شطة، ومقام سيدي الحاج عيسي، ومقام سيدي

عبد القادر الجيلالي و حي الشطيط بالواحات الجنوبية وقد صنفت بلدية الاغواط كمحطة سياحية بموجب

المرسوم رقم 370/98 المؤرخ في 1998/11/23م.

المبحث الثاني : المساجد القديمة لمدينة الاغواط

مدخل:

في هذا الباب يتم تصنيف المساجد القديمة الى فترتين زمنييتين تفصل بينهما أهم حدث تاريخي وهو دخول الاحتلال الفرنسي مدينة الاغواط 1952/12/04م وهو ما شكل نقطة تحول كبيرة للمدينة ككل وخاصة المساجد، فقسمت كما يلي:

1/2- المساجد قبل دخول الاستعمار الفرنسي: (قبل 1952/12/04م)

يذكر ابن الدين الأغواطي في رحلته أن قصر الأغواط كان به أربعة مساجد بدون منارات⁹⁷، ولذا فإن الدراسة التاريخية حولها تعتمد على الروايات الشفوية وما تناقلته الأجيال من معلومات، وكذا الدراسة الأثرية المقارنة. وقد رجحت المصادر التاريخية المعاصرة لفترة الاستعمار أن المساجد الأربعة هي: مسجد العتيق، مسجد الشطيط، مسجد بوطه ومسجد الاحلاف (الخليفة)⁹⁸. كما ذكر السجل الفرنسي ملحقة الاغواط التابعة لمقاطعة المدية آنذاك وجود خمس مساجد وهي: مسجد الضلعة، مسجد القصر، مسجد النوادر، مسجد الشطيط، مسجد سيدي موسى. في حين يبقى هذا المصدر يفتقر الى شروط الموثوقية⁹⁹.

1- مسجد الشطيط ومسجد بوطه:

نظرا لعدم توفر معلومات تاريخية حول المسجدين اللذين هدمهما الاستعمار الفرنسي بعد دخوله لمدينة الاغواط وهما: مسجد الشطيط ومسجد بوطه، نشير إليهما كالتالي:

(أ) **مسجد الشطيط:** تدل بعض الدلائل التاريخية أنه كان يقع بحي الشطيط شمال المحول الكهربائي الان أي بالقرب من باب الشطيط أحد الأبواب الأربعة لمدينة الاغواط قبل 1852م، كما تم العثور

⁹⁷ رحلة ابن الدين الأغواطي الى شمال افريقيا و السودان والدرعية ص87.

⁹⁸ Etude Africaines par M. Poujoulat tome 1 paris 1847 p-126

⁹⁹ Registre de renseignement de Médéa p91 .<http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr>

في العقود الأخيرة إثر قيام إحدى المؤسسات بعملية الحفر على بقايا بئر فضلا عن الساقية المارة بجانبه (ساقية القبور).

(ب) **مسجد بوطة:** كان يقع بالقرب من ساقية الخير ويحمل اسم بوطة أحد مؤسسي القصور القديمة للأغواط (قصر بن بوطة، بومندالة، قسبة بن فتوح ...)، وقد يكون مسجد بوطة هو الذي اشار اليه ميليا (Melia) عند قوله¹⁰⁰: "وقد تم هدم مسجد للاحلاف بالقرب من ساحة روندون لفتح الشارع.

2- مسجد العتيق:

يقع الجامع العتيق بالأغواط في الناحية الغربية من المدينة بحي أولاد سرغين سابقا. ويطل على البرج الغربي المعروف بحصن بوسكارن بواجهته الجنوبية. أما بالجهة الشمالية الشرقية فيفصل بينه وبين الحمام القديم زقاق ضيق ذو درجات عريضة ، في حين التحمت به المساكن من الجهتين الباقيتين . ولقد تعرض الجامع في وقت لاحق إلى إضافات مست الجزء الجنوبي الغربي منه ، بالإضافة إلى تشييد مئذنة بالزاوية الشمالية الشرقية ، ومع ذلك فقد بقي محافظا على طابعه الأصلي.

وفيما يتعلق بتأسيسه ، فترجح بعض المراجع أنه بني في سنة 885هـ/1480م، وذلك بناء على كتابة تذكارية من الجص تم العثور عليها أثناء دخول المستعمر الفرنسي ، دون تحديد مكان وجودها بالجامع. أما الروايات الشفوية فتعتقد أنه يعود إلى فترة أقدم من ذلك دون تقديم أي دليل . ونحن بدورنا نشاطر احتمال هذه الأخيرة للسببين التاليين:

أولاً- إن دخول الإسلام إلى المنطقة كان منذ عهد بعيد ، قد يسبق القرن التاسع الهجري/15م بفترة طويلة. ولذا فإنه من الغريب أن تتصوي مجتمعات تلك القصور التي كونت فيما بعد قصر الأغواط تحت ظل الإسلام ولا تفكر في مكان للعبادة.

ثانياً- إن صغر حجمه ، وإن كانت ميزة تمتاز بها معظم القصور الصحراوية ، ينم عن قلة ساكنيه. ولذلك نعتقد أنه كان تابع لأحد القصور السابقة وعند التحامها لم يتعرض إلى تخريب أو أية تعديلات، وقد تكون الكتابة التذكارية المشار إليها آنفا مجرد أعمال ترميم فقط.

¹⁰⁰ Jean Melia : Laghouat ou les maisons entourées de jardins, p113, paris 1923.



صورة -6- المسجد العتيق (الباحث)



صورة -7- مسجد العتيق من الداخل (الباحث)

3- مسجد الخليفة (الاحلاف):

يقع مسجد الاحلاف في بداية الجزء الشرقي للقصر القديم (بداية شارع زقاق الحجاج من الجهة الغربية حاليا) أي الجزء الخاص بسكان الاحلاف ولذلك سمي نسبة اليهم، و يعود بناء المسجد الى القرن 17م. صودر المسجد من طرف إدارة القوات الفرنسية و كان ذلك أشهراً بعد استلائها على مدينة الاغواط (1852م) وحولته الى كنيسة¹⁰¹ وظل على هذا الوضع الى غاية 1900م حيث تم بناء الكنيسة الجديدة _ المتحف البلدي حاليا _ ليحول ثانية الى مخزن حتى سنة 1927م وقد قام خلال هذه السنة الخليفة فرحات جلول بن الأخضر رفقة الشيخ مبارك الملي بمساعي حثيثة توصلوا من خلالها الى استرجاع المسجد. وقد أقيمت فيه أول صلاة للجمعة بإمامة الشيخ مبارك الملي وبعد وفاة الخليفة جلول سمي المسجد بمسجد الخليفة اعترافاً بمجهوداته لاستعادة المسجد¹⁰².

أضيفت مؤخرا سدة بعوارض الحديد و الواح الشب لاستيعاب المصلين.



صورة 9- مسجد الخليفة من الداخل (الباحث)



صورة 8- واجهة مسجد الخليفة (الباحث)

¹⁰¹ لا يزال محراب التعميد الخاص بالكنائس قائما في الجهة الخلفية للمسجد -الصورة في الملحقات-

¹⁰² رخامية تعريفية موجودة عند مدخل المسجد من اعداد الاستاذين : طالبي عطاالله و التخي بلقاسم.

2/2- المساجد أثناء الاستعمار الفرنسي (1852م - 1962م):

1- مسجد الشاذلية:

يقع المسجد ذو مساحة 45 م² في حي زقاق الحجاج بجوار ساحة النجمة، تم تأسيسه سنة 1864م من قبل أتباع الطريقة الشاذلية ويسمى كذلك بمسجد الموسوية وال دراويش وكلاهما إشارة الى الشيخ موسى بن حسن الذي أدخل الطريقة الشاذلية الى مدينة الاغواط حوالي 1830م. المسجد هدم كلياً وأعيد بنائه سنة 1997م كما هو حالياً وفق طراز معماري يقتبس بعض العناصر المعمارية المغولية الفارسية غريبة عن المنطقة وهو ما لاقى استياء الدارسين والمهتمين بالتراث وتاريخ المنطقة.

استفاد المسجد السنوات الأخيرة من قطعة أرض مجاورة، و على الأرجح ستستغل كمساحة لتوسعة قاعة الصلاة كون المسجد صغير و مجال تأثيره كبير (يستقطب عدد معتبر من المصلين في الأحياء).



صورة -11- مسجد الشاذلية من الداخل (الباحث)



صورة -10- مسجد الشاذلية (الباحث)

2- مسجد التاوتي:

يقع مسجد التاوتي في إحدى أزقة حي الغربية حيث يعتبر هذا الحي من أقدم الأحياء بمدينة الأغواط (قصر أولاد سرغين قديما)، و يعتبر المسجد من أقدم المساجد حيث تعود نشأته الى سنة 1864م وكان المسؤول الأول عن تشييده التاوتي أحمد بن سالم و سمي المسجد نسبة اليه، بني المسجد على منحدر جبل تيزقراين -الناحية الغربية - و هو مبني بالطوب المجفف، و مسقف بأخشاب النخيل (عوارض) و أغصان العرعار و الجريد و القصب و تبليطه من الحجر المصفح و الأجر في الدرج ، و مصقل بملاط الجير و الرمل.



صورة 12- مسجد التاوتي (الباحث)



صورة 14- مسجد التاوتي (الباحث)



صورة 13- مسجد التاوتي (الباحث)

3- مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي:

يتواجد المسجد في حي ابن باديس المعروف ب زقاق الحجاج، في منحدر الشارع الشرقي، ويعتبر من أقدم المساجد بالمدينة. بني مسجد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلالي عام 1872 م وذلك عشرين سنة بعد دخول الجيش الفرنسي لمدينة الاغواط، وقيل أن الذي بادر ببنائه أحد أبناء بن ناصر بن شهرة أحد أشهر رجال المقاومة بالجنوب الجزائري.



صورة -16- مسجد عبد القادر الجيلالي من الداخل(الباحث)



صورة -15- مسجد عبد القادر الجيلالي (الباحث)

4- مسجد الصفاح:

يقع الجامع في الجهة الغربية من المدينة القديمة على إحدى قمم جبل تيزيقرارين في نهاية شارع أول نوفمبر "المقطع الظهراوي" حيث يرى لكل داخل للمدينة القديمة، وتسميته الرسمية "المسجد الكبير" لأنه كان أكبر جامع بالمدينة في وقته و يعرف أيضا بجامع الصومعة لأنه يعتبر أول جامع بالمدينة تقام له صومعة. أما تسميته الصفاح فنسبة للصخرة الكبيرة التي شيد عليها. شيد الجامع في شهر صفر 1293 هجرية لشهر مارس 1876م. على أنقاض مبنى الصفاح و هي دار الخليفة أحمد بن سالم و أشرف على بنائه البناء الإيطالي الأصل موليناري الذي اعتنق الإسلام، و شارك في بنائه بعض الصناع الماهرين مثل الحاج الثلجي¹⁰³. و يتميز المسجد بـ :

- الموقع الاستراتيجي لكونه همزة وصل بين محورين مهمين "المقطع الغربي" و "المقطع الشرقي" و وقوعه على قمة جبل تيزيقرارين حيث يرى من جميع انحاء المدينة .
- تميزه بطرازه المعماري الفريد من نوعه الذي يختلف عن باقي المساجد في المدينة "العمارة القوطية".
- احتوائه على منارتين بتصميم وزخرفات جميلة لأول مرة في المدينة بخلاف المساجد الأخرى.
- استعمل في بناء الجامع الحجر المهندم والآجر والطوب المجفف على الشمس وكذلك ملاط الجير و الرمل.
- عمارة المسجد مستوحاة من الطراز القوطي، وهو يعتبر جوهرة مدينة الأغواط من حيث جمالية الزخارف المزين بها، حيث استعمل الخزف الملون بالأخضر و الأبيض في الواجهة و أيضا إفريزات مصنوعة من الآجر والقرميد، بالإضافة إلى تجويف النافورة ذو القوس المدبب على حائط الواجهة الأمامية الحجري.
- يقول مونجان(Mangin) في معرض حديثه لدخوله مدينة الاغواط: " وقد ظهر لنا ونحن نجتاز الشارع الشمالي للمدينة (كاسيين) مسجد (Pelissier) ، ذو البياض في سماء دائمة الزرقة".¹⁰⁴
- والسؤال الذي يطرح تلقائيا، هل أطلق على مسجد الصومعة او مسجد الصفاح اسم مسجد (Pelissier) ^{الفصل الثالث:} والذي لا يعقل في اعتقادنا.
- ومن خلال وصف الكاتب (Mangin)¹⁰⁵ للموقع الذي اسس عليه المسجد الصومعة يتضح لنا انه بني على انقاض دار الصفاح أو قصبة احمد بن سالم حاكم مدينة الاغواط (1828-1852)

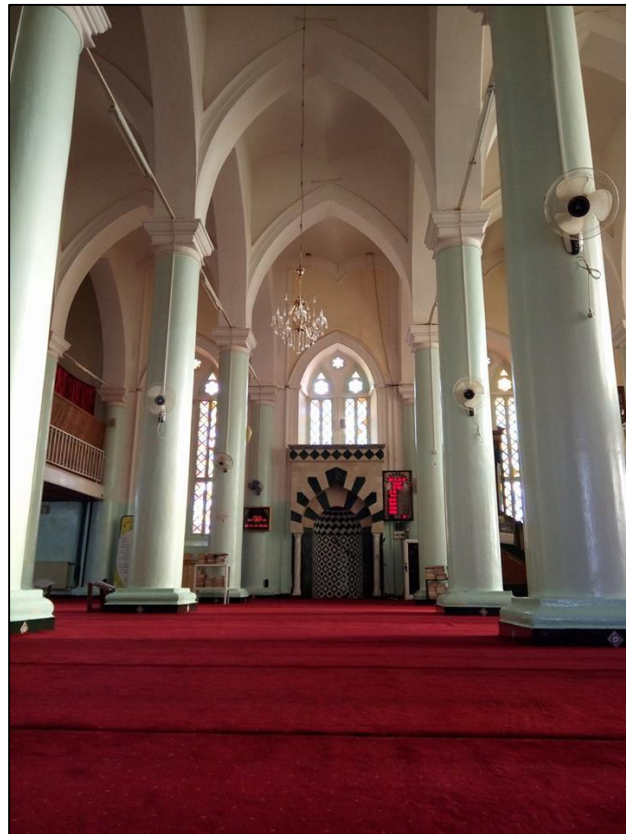
¹⁰³ للمزيد أنظر مخططات و بطاقات فنية لأهم المعالم الأثرية بمدينة الأغواط إعداد أ.التخي بلقاسم.

¹⁰⁴ Emile Mangin : Note sur l'histoire de Laghouat, typologie Jourdan, Alger 1884, p12

¹⁰⁵ Mangin op.cit. p59



صورة 17- الواجهة الرئيسية لمسجد الصفاح (الباحث)



صورة 18- المحراب و الاقواس لمسجد الصفاح (الباحث)

الفصل الثالث:

5- مسجد سيدي الشيخ:

يقع المسجد بحي الشطيطة الغربي، تم بنائه سنة 1887م من طرف المرابط الولي سيد الشيخ ابن الدين أحد أحفاد سيدي الحاج عيسى، ويؤدي أتباع الطريقة التجانية أدوارهم فيه. عرف المسجد بعد إنشائه تحولات معمارية و قد تم تجديده بالكامل و أضيفت له توسعة.



صورة 19- مسجد سيدي الشيخ (الباحث)



صورة 20- مسجد سيدي الشيخ من الداخل (الباحث)

الفصل

6- مسجد الشطيطة الغربي (أنس بن مالك):

يقع المسجد غرب حي الشطيطة، أسس سنة 1910م وهذا حسب المؤرخ الفرنسي (Durent du Lacre) وذكر أنه بني قبل ذلك سنة 1905م، شهد المسجد سنة 1996م عملية تجديد حسب ما صدر من وثيقة المراسلة بين جمعية المسجد و نظارة الشؤون الدينية للأغواط، و قد ذكرت نوعية الأشغال كصيانة المسجد و المطهرة من الداخل و دهن و طلاء المسجد من الداخل و الخارج. وما يمتاز به المسجد هو صغر

المساحة¹⁰⁶.



صورة -21- مسجد الشطيطة الغربي (الباحث)



صورة -22- مسجد الشطيطة الغربي من الداخل (الباحث)

الفصل الثالث:

7- مسجد أحمد شطة:

¹⁰⁶ أنظر الملحقات و ثائق و مراسلات مسجد أنس بن مالك الشطيطة الغربي لنظارة الشؤون الدينية لمدينة الأغواط.

يقع المسجد في حي المقطع، و قد وضعت أول لبنة له تزامنا مع بناء مدرسة الشبيبة (أحمد شطة حاليا) سنة 1946م، حيث أن العلامة أحمد شطة سعى جاهدا لأجل أن يتم بناءهما، و بني بطراز معماري بسيط جدا إلى أن تم هدمه كليا سنة 1989م ثم أعيد بناءه من جديد سنة 1992م بطراز معماري مغاربي حديث، لتصبح مساحة المسجد 484م² و يتسع لحوالي 726 مصلي. أضيفت للمسجد عدة مرافق من قاعة للوضوء ومدرسة قرآنية و مخزن للوازم المسجد¹⁰⁷.



صورة -23- مسجد أحمد شطة (الباحث)

الفصل الثالث:

8- مسجد علي ابن أبي طالب:

¹⁰⁷ أنظر الملحقات وثائق و مراسلات مسجد أحمد شطة للشؤون الدينية لمدينة الأغواط.

يقع المسجد في حي الصادقية، أول ما كان سنة 1959م مجرد أرضية جرداء يصلى عليها آنذاك إلى أن تم بناءها تدريجيا من طرف سكان الحي، الى ان انتهى بنائه و افتتح سنة 1975م¹⁰⁸. أصل ملكية الأرض كانت للدولة أما الآن فهي وقف للمسجد، و تبلغ مساحتها 263م²، و يستوعب المسجد في أوج ذروته حوالي 600 مصلي. المسجد ذو طراز معماري حديث تتبعه عدة مرافق وقفية (حمام و مدرسة قرآنية)¹⁰⁹.



صورة 24- مسجد علي بن أبي طالب (الباحث)

الفصل الثالث:

3/ انحراف المساجد عن القبلة:

¹⁰⁸ الفسحة في التعريف بالامام شعبة، محمد جخدم. الطبعة الاولى 2011 ص 140.
¹⁰⁹ أنظر الملحقات وثائق و مراسلات مسجد علي بن أبي طالب للشؤون الدينية لمدينة الأغواط .

تتحرف المساجد القديمة لمدينة الأغواط عن اتجاه القبلة بدرجات متفاوتة، من 30° الى 60° من جهة الجنوب ، لعدة أسباب منها:

- عدم وجود وسائل لتحديد القبلة بالضبط سابقا.

- بناء المساجد باتباع اتجاه النسيج العمراني للقصر القديم.

ونلاحظ انه حتى المساجد التي بنيت بعد الاستقلال (1962م) تتحرف عن القبلة أيضا، حتى صدور المادة 25 من القانون الأساسي للمسجد في الجريدة الرسمية العدد 588 سنة 2013. التي ذكرت أنه من بين الشروط الواجبة لبناء المسجد وجوب اثبات تحري القبلة، تم اعتماد القانون حاليا و كل المساجد الحديثة الآن تتجه نحو القبلة بالضبط.



صورة 25- مثال عن انحراف المساجد عن القبلة. حالة مسجد الخليفة (الباحثون)

الفصل الثالث:

4/العناصر المتشابهة بين المساجد القديمة لمدينة الأغواط:

نجد بين المساجد القديمة المذكورة آنفا (ماعدا مسجد الصفاح الذي هو بطراز معماري مخالف) عدة نقاط مشتركة، وهذا قبل استحداث التحولات و التغييرات التي طرأت على معمار هذه المساجد، حيث نجد مايلي:

- التوجه نحو القبلة:

- كل المساجد تتحرف عن القبلة من جهة الجنوب بدرجات متفاوتة من 30 حتى 60°.

- الجانب المعماري:

- كل المساجد ذات مساحة صغيرة.
- عدم وجود مآذن ولا قبب.
- إحتواء المساجد على مدارس قرآنية و حمامات (وبعضها على بئر).

- الجانب الزخرفي:

- المحراب مقوس محفور بحائط القبلة.
- الأساكيب تحمل اقواس دائرية.
- عدم وجود زخارف ونقوش ما عدا افريزات بسيطة.

- جانب مواد البناء المستعملة:

- الجدران والأعمدة مشيدة بالطوب المجفف على الشمس.
- كل المساجد مبنية بالسقف التقليدي (عوارض النخيل و جريده و القصب و خشب العرعار).
- نوع الكساء في المساجد: جير رملي.

بالإضافة الى اكتشاف كتابات¹¹⁰ عند تقشير الجدران (أولى عمليات الترميم)، تؤرخ الى المسؤول عن بناء المسجد وسنة تشييده، وهو ما ذكره شهود عيان عند ترميم مسجد العتيق ومسجد التاوتي، لكنها أزيلت عند الترميم و ذلك لجهل المؤسسة القائمة على الترميم.

¹¹⁰ للمزيد حول هذا الموضوع أنظر كتاب لرشيد بورويبة : Les inscriptions commémoratives des mosquées d'Algérie

الانحراف عن القبلة	العناصر الإنشائية (هيكل المسجد)			العناصر المعمارية			الملحقات الوقفية		
	السقف	الاعمدة	الجدران	الاساكيب	المنذنة	القبلة	م قرآنية	الحمام	البئر
1	العتيق	57°	الخشب	الطوب	الطوب	لا توجد	أزيل و هدم مؤخرا	يوجد	يوجد
2	الخليفة	38°	استبدل بالخرسانة المسلحة	استبدلت بالخرسانة المسلحة	الطوب و الآجر المشوي	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
3	سيدي عبد القادر	37°	الخشب	الطوب	الطوب	أضيفت مع عملية التوسعة	أزيل و هدم مؤخرا	يوجد	يوجد
4	الشطيطة الغربي	60-30°	الخشب	استبدلت بالخرسانة المسلحة	استبدلت بقوالب الإسمنت	لا توجد	أزيل و هدم مؤخرا	لا يوجد	لا يوجد
5	سيدي الشيخ	60-30°	استبدل بالخرسانة المسلحة	استبدلت بالخرسانة المسلحة	استبدلت بقوالب الإسمنت و الآجر	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
6	الصفاح	60-30°	الحجارة المهندمة	الآجر المشوي	الحجارة المهندمة	لا توجد	يوجد	خزان مياه	يوجد
7	التاوتي	42°	الخشب/ الحديد/ الآجر	استبدلت بالخرسانة المسلحة	الطوب و قوالب الإسمنت و الآجر	لا توجد	يوجد	يوجد	يوجد
8	مسجد الشاذلية	60-30°	استبدل بالخرسانة المسلحة	استبدلت بالخرسانة المسلحة	استبدلت بقوالب الإسمنت و الآجر	لا توجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
9	أحمد شطة	60-30°	استبدل بالخرسانة المسلحة	استبدلت بالخرسانة المسلحة	استبدلت بقوالب الإسمنت و الآجر	لا توجد	--		
10	علي ابن ابي طالب	60-30°	الخرسانة المسلحة	الخرسانة المسلحة	قوالب الإسمنت	توجد			

جدول -3- العناصر المتشابهة للمساجد القديمة لمدينة الأغواط



صورة -26- مواقع المساجد القديمة حاليا (باللون الأحمر) (المصدر google earth)

خُلاصة

بعد بحثنا و دراستنا المتعلقة بالمساجد القديمة لمدينة الأغواط و احصاءها تبين لنا ما يلي:

- المساجد القديمة لم تكن تحتوي على مآذن و كانت لها عناصر وقفية تشترك فيها.
- جميع المساجد القديمة في المدينة طرأت عليها تغيرات معمارية متفاوتة.
- كل التدخلات التي سببت تحول و تغير معمار المساجد كانت تدخلات عفوية و عشوائية دون اللجوء إلى دراسة أو الإستعانة بمكاتب دراسات، و هذه التحولات و التدخلات تمثلت في:
- عمليات ترميم.
- عمليات تجديد (هدم وإعادة بناء).
- عمليات توسعة.
- بالإضافة إلى أعمال الصيانة الدورية.

من خلال ما استخلصناه من معطيات عن المساجد، قررنا أن نختار ثلاثا منها لدراسة تفصيلية و تحليلية

معمقة، و هو ما نتطرق له في الباب الثالث بعنوان دراسة حالة. و قد وقع اختيارنا على مسجد العتيق،

مسجد التاوتي و مسجد عبد القادر الجيلالي، كل مسجد نقوم فيه بدراسة تحليلية و وصفية للتحولات التي

حدثت فيه.

المبحث الثالث: دراسة حالة مسجد التاوتي بالأغواط

مدخل

مساجد مدينة الأغواط القديمة تميزت عن غيرها من باقي المساجد ببساطتها وعدم احتوائها على صومعة أو قبة ثم طرأت عليها العديد من التدخلات والتحويلات منها عمليات الترميم وعمليات التوسعة ومظاهر أخرى، جعلت منها ما هي عليه الآن فأفقدتها خصائصها ومميزاتها، ومن خلال تلك المساجد قررنا أن نختار مسجد احمد التاوتي بن سالم لدراسته دراسة تحليلية ونقدية خاصة وان المسجد يعتبر الوحيد بدون مؤذنة حاليا وهو ما يبرز هذه الخاصية المهمة اليوم التي امتازت بها المساجد القديمة فنعد زيارة مدينة الاغواط تتضح هذه الميزة في مسجد التاوتي فقط، مع ذكر اقتراحات والتوصيات تساعد في اعادة تأهيل هذا المعلم الاثري وصيанته والحفاظ عليه.

1.دوافع اختيار المسجد التاوتي:

يعود اختيار مسجد التاوتي لعدة دوافع:

يعتبر من أقدم المساجد بمدينة الاغواط، وله قيمة ومكانة التاريخية لدى السكان (يتواجد بقصر أولاد سرغين القديم)، وكونه المسجد الوحيد الذي لا يزال يحافظ الحمام الأصلي (وقف للمسجد) وأيضا واحدا من المساجد الأربعة ذات السقف التقليدي (بالإضافة الى مسجد العتيق، مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي، مسجد الشطيپ الغربي) ولأنه طرأت عليه عدة تغيرات افقدته بعضا من روحانيته وعتاقته.

2. الإشكالية الخاصة:

استفاد مسجد التاوتي من قطعة أرض مجاورة لتوسعته نظرا للضيق الذي كان يعاني منه إلا أنه تم الإبقاء على جزئه القديم كما هو وبناء مرافق كالحمام والمطهرة وسطح ومدرسة قرآنية وتم ترميم جزئه القديم نتيجة الاهتراء الذي تعرض له طيلة السنين. ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

- كيف تمت توسعة المسجد التاوتي؟
- هل تم إتباع نفس طراز البناء في جزء التوسعة، وهل تم استعمال نفس مواد البناء؟
- هل تم تغيير الجزء القديم عند ترميمه؟
- هل عملية الترميم والتوسعة التي طرأت على مسجد مقبولة؟
- ما هي الاقتراحات لوضع مخطط لإعادة تأهيل المسجد ويحافظ في نفس الوقت على طرازه الأصلي.
- ما هو البرنامج الضروري للحفاظ على المسجد وصيانته مستقبلا؟

3/ بطاقة تقنية لمسجد التاوتي:

التصنيف:	أثري	وطني	محلي
----------	------	------	------

العنوان: حي الغربية				
تاريخ بداية البناء: /			تاريخ نهاية البناء: 1864	
نسبة تقدم الاشغال: مبني			الجهة التي تولت البناء: جماعة المسلمين	
أصل قطعة الأرض: وقف خاص احمد بن سالم التاوتي				
الوضعية الحالية للأرض: ليس بها عقد				
المساحة الاجمالية: 95م ² (245)		المساحة المبنية: 95م ² (245)		مساحة قاعة الصلاة:95م ² (195)
الاستيعاب:		130 مصل (حاليا200)		المصلين: 130 (حاليا200) المصليات:/
المرافق التابعة للمسجد:		حمام	مطهرة	غرف علوية
				البئر

الجدول -05- بطاقة تقنية لحالة المسجد الأساسية

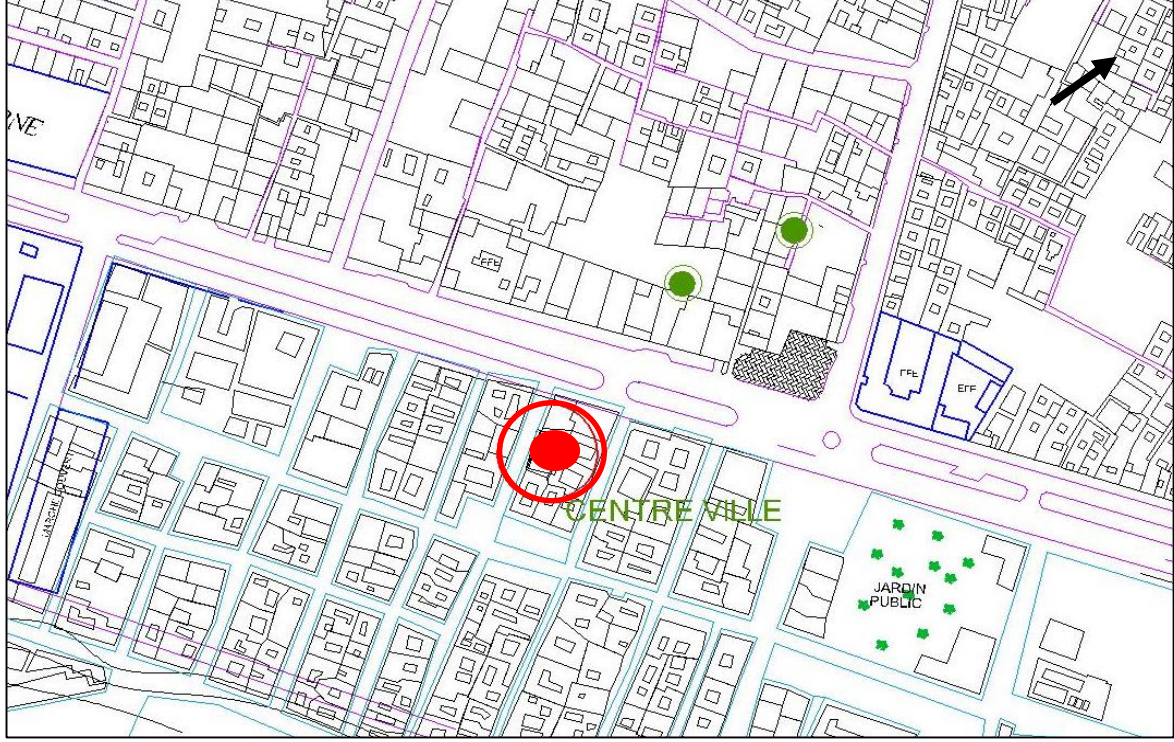
3.1 أصل التسمية:

سمي مسجد التاوتي نسبة الى التاوتي أحمد بن سالم وهو المسؤول الأول عن تشييده، ثم نص قانون المسجد⁶⁸ على منع تسمية المسجد باسم من بناه، ومنه سمي بمسجد النور وهو الاسم الإداري المعترف به لدى مديرية الشؤون الدينية بالأغواط، ومع هذا فلا تزال اللوحة تحمل اسم مسجد التاوتي.

2.3 موقع المسجد:

⁶⁸ المادة 31 من القانون الأساسي للمسجد الصادر في الجريدة الرسمية / العدد 588 الصادرة في 18 نوفمبر سنة 2013 م.

يقع المسجد في مدينة الاغواط الجزائرية على خط عرض $33^{\circ}48'19$ شمالا وخط طول $2^{\circ}52'46$ شرقا وبني مسجد التاوتي على منحدر جبل تيزقراين -الناحية الغربية - ويقع في الجهة السفلى من حي الغربية حيث يعتبر هذا الحي من أقدم الاحياء بمدينة الاغواط (قصر أولاد سرعين قديما).



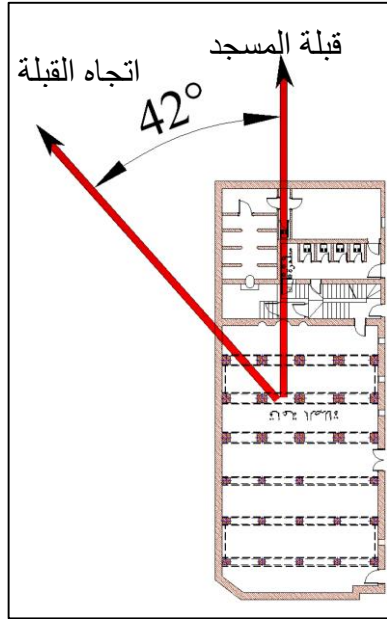
وثيقة 16- مخطط موقع مسجد التاوتي (توظيف الطالب)



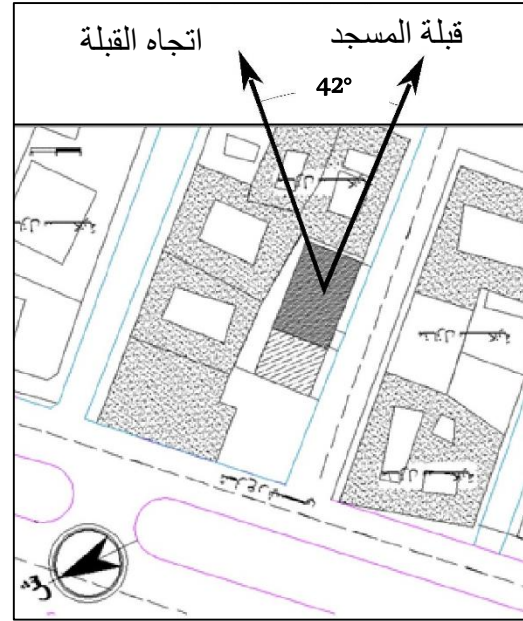
وثيقة 17- موقع مسجد التاوتي (Google earth)

3.3 توجه المسجد نحو القبلة:

قبلة مسجد التاوتي تتحرف عن القبلة الصحيحة بـ 42° وهذا أمر ليس بالغريب ولا ريب فيه، لأن مسجد التاوتي بناء قديم والمساجد القديمة كان يصعب تحديد اتجاه القبلة فيها، وهذا الأمر يخص كل المساجد القديمة في المدينة، بعد دراستنا وجدنا أن كل المساجد تتحرف عن الاتجاه الصحيح للقبلة بعدة درجات. والسبب الرئيسي أن تحديد القبلة آنذاك كان بدون وسائل ولا بوصلة، وكان الاعتمادي آنذاك فقط على العلم الفلكي المتواضع البدائي كجهة شروق الشمس والاهتداء بالنجوم.



الوثيقة -19- مخطط المسجد واتجاه قبلته (الباحث)



الوثيقة -18- مخطط الكتلة يبين زاوية انحراف القبلة (الباحث)

4.3. نبذة تاريخية عن المسجد:

يعتبر مسجد التاوتي من أقدم المساجد حيث تعود نشأته الى سنة 1864م⁶⁹ وكان المسؤول الأول عن تشييده التاوتي أحمد بن سالم وسمي المسجد نسبة اليه.

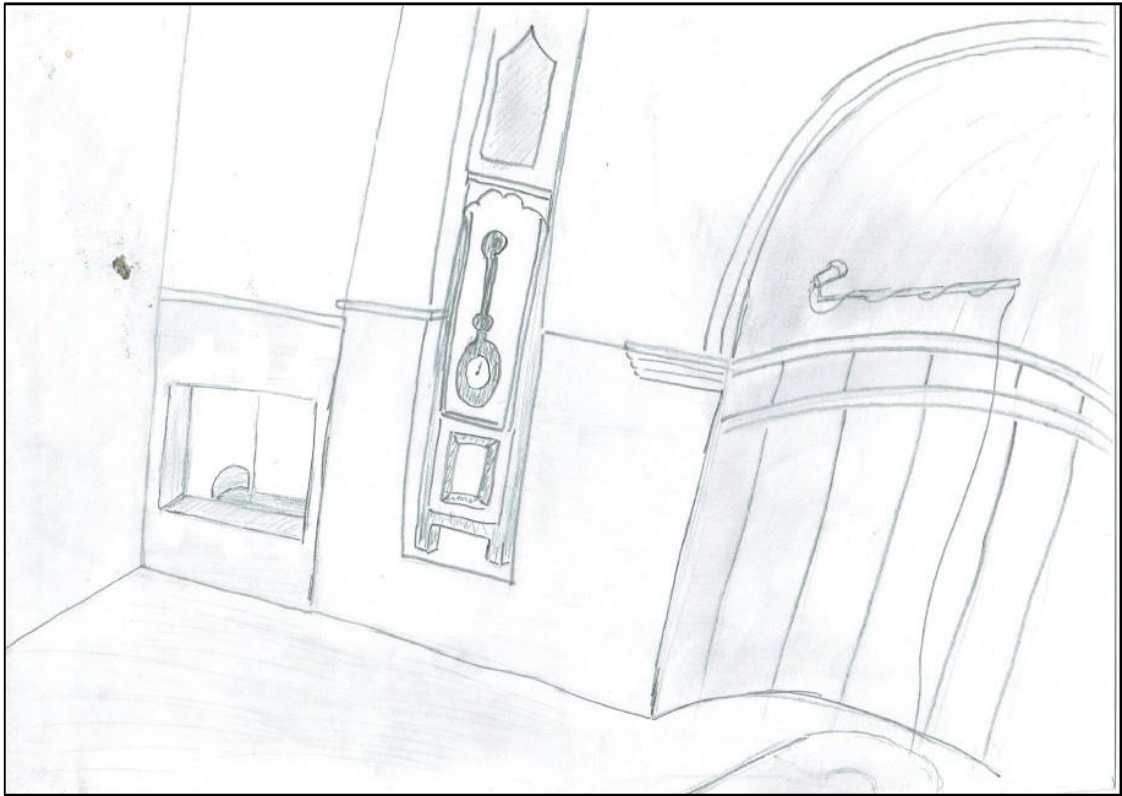
5.3. حالة المسجد القانونية:

⁶⁹ عند القيام بإحدى عمليات الترميم وبالتحديد عند تقشير الجدران الداخلية شوهد تاريخ الي سنة بناء المسجد وهذا ما ذكره شهود العيان قبل إزالة الكتابة.

مسجد التاوتي تابع لنظارة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط.

6.3. الوصف المعماري للمسجد:

صمم مسجد التاوتي بقلب المدينة على طراز المدينة القديمة حيث يتميز ببابين باب أمامي وباب خلفي وله قاعة صلاة مستطيلة تحتوي على أعمدة ضخمة تحمل أقواس نصف دائرية وله محراب بسيط ونوافذ مستطيلة الشكل وله مرافق كالحمام والمطهرة علما أن يحتوي على بئر وقبر أحمد بن سالم التاوتي الذي بناه يتميز مسجد التاوتي بطابق ثاني به أربعة غرف وسطح مستعمل.



وثيقة 20- رسم توضيحي يبين مكان القبر (اعداد الطالب)

7.3. مواد البناء والعناصر الزخرفية للمسجد:

المواد المستعملة في بناء المسجد كأغلب المباني القديمة بمدينة حيث تستعمل نفس المواد القديمة.

- الجدران والاعمدة مبنية بالطوب المجفف.
- تسقف بأخشاب النخيل (عوارض) وأغصان العرعار والجريد والقصب.
- التبليط بالحجر المصفح والأجر في الدرج ومصقل بملاط الجير والرمل.

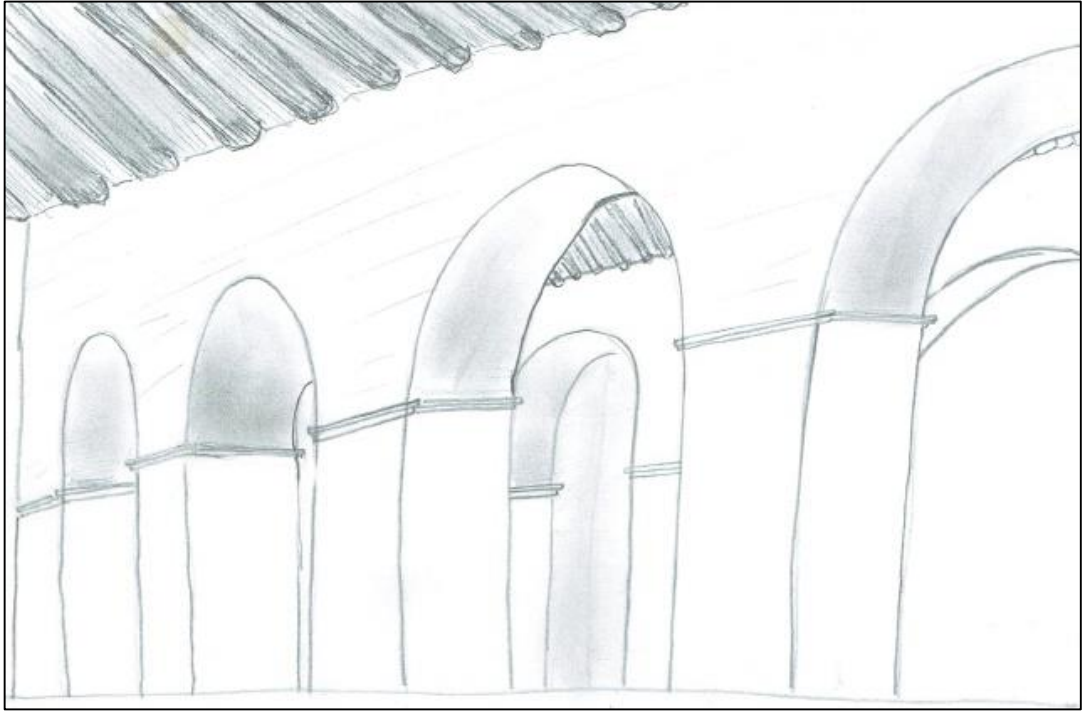
اما بالنسبة للعناصر زخرفية بسيطة لكن لها قيمة معمارية كبيرة

- الأعمدة الضخمة الغير متساوية الأبعاد التي تحمل الأقواس.

- المحراب المقوس والبسيط في حائط القبلة.

- أشكال الأبواب وأقواس نصف دائري.

- أشكال النوافذ مربعة الشكل وبسيطة.



الوثيقة -21- أقواس وسقف مسجد التاوتي (اعداد الطالب)



صورة -28- محراب مسجد التاوتي (اعداد الطالب)



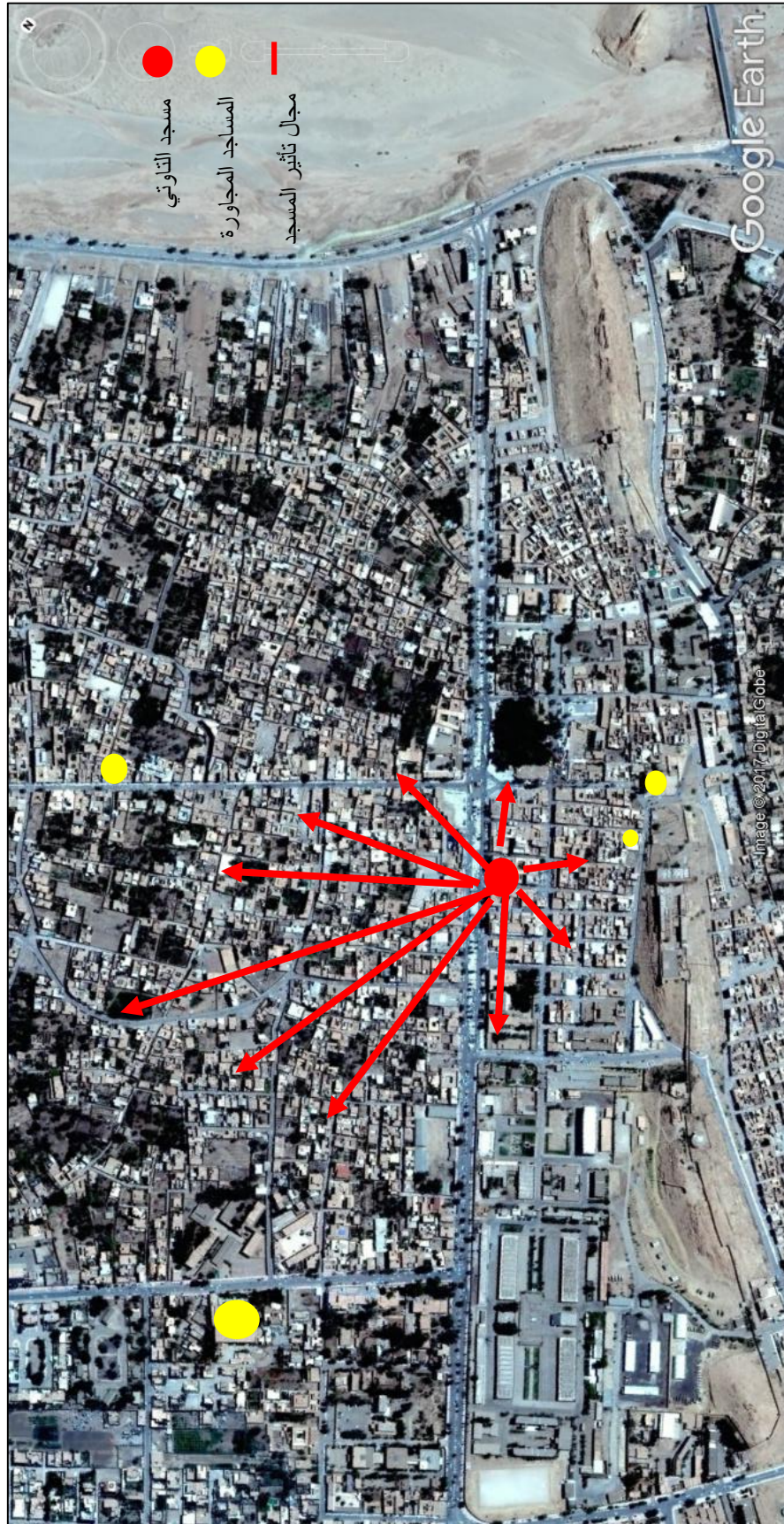
صورة -27- سقف مسجد التاوتي (اعداد الطالب)

8.3. مجال تأثير المسجد:

نقدر مجال تأثير مسجد التاوتي عن طريق تحديد:

أولاً: المساجد القريبة منه، فنجد أن مسجدا العتيق والصفاح يبعدان عنه حوالي شارعان فقط من الجهة الجنوبية الشرقية لذا فإن تأثير المسجد من هذه الناحية ليس بالكبير حيث يتقاسم المصلين مع المسجدين المذكورين سابقاً. بينما في الجهات الشمالية والغربية فمجال تأثير مسجد التاوتي كبير، وذلك لبعد المساجد التي تحده من هذه الناحية وهما مسجد أحمد شطة ومسجد الإمام مالك. (أنظر الصورة -29-)

ثانياً: كمية توافد أعداد المصلين فيه. حيث يصل أعداد المصلين فيه في الصلوات الخمس إلى كمية معتبرة، وأما صلاة الجمعة فيصل عدد المصلين إلى الذروة حيث يمتلئ المسجد وتقام الصفوف حتى في الشارع الخارجي.

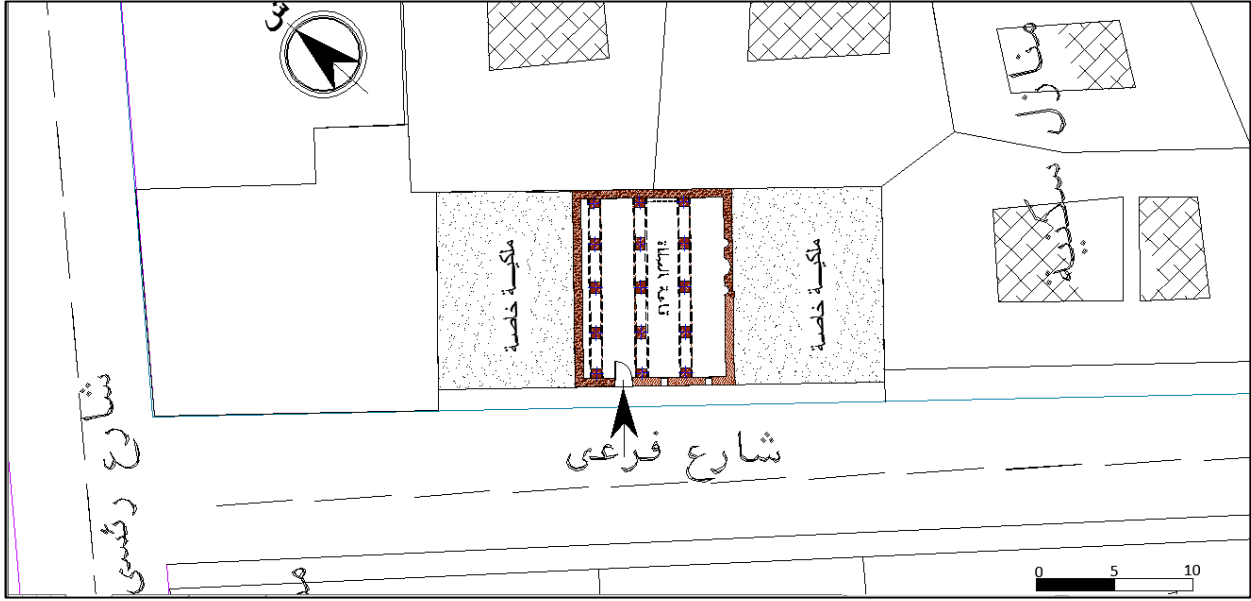


صورة 29- مجال تأثير مسجد التاوتي (Google earth)

4.مراحل تحولات مسجد التاوتي:

1.4. وضعية المسجد قبل التحول:

تبلغ مساحة إجمالية لمسجد التاوتي في مخططة القديم 245 م²، كما تبلغ مساحة قاعة الصلاة حوالي 95 م² وليس للمسجد منئذنة ولا سطح مستعمل أما ما يحده من أمام قطعة أرض وقف للمسجد ومن الخلف قطعة أرض ملكية خاصة.



وثيقة -22- مخطط المسجد قبل التحول (اعداد الطالب)

2.4. مرحلة التوسعة:

استفاد مسجد التاوتي من قطعة أرض مجاورة في سنة 1925م أقيمت عليها توسعة قاعة صلاة وإنشاء حمام ومطهرة في أرض التي كانت وقف له، وإنشاء طابق اول فوق الحمام يحتوي هذا الطابق على ثلاث غرف والسلالم المؤدية اليه، وسلالم جانبية تؤدي الى السطح هذا الاخير تقام فيه الصلاة في اوقات الحر، ويضم منبرا.

- السلالم والأدراج:

بنيت أثناء عملية التوسعة وأستعمل في بنائها الحجارة المهندمة والأجر المشوي تؤدي هذه الأدراج (الصورة 31) إلى الطابق الأول الذي يحتوي على ثلاثة غرف ثم يتفرغ درج آخر يؤدي إلى السطح.

- السطح:

سطح السجد (صورة 30) تقام فيه الصلاة في أوقات الحر ويحتوي السطح على محراب للإمام.



صورة-31- تفرع سلالم المسجد (اعداد الطالب)



صورة -30- سطح المسجد (اعداد الطالب)

الملاحق والمرافق الوقفية لمسجد التاوتي:

- الحمام:

مسجد التاوتي يعتبر المسجد الوحيد الذي مازال يحافظ على حمامه الوقفي. هذا الحمام الذي يتكون من: قاعة للاسترخاء، ثمانية قاعات فردية للاستحمام، برميل الماء، التتور لتسخين الماء ومدخنة تسرب إلى السطح بالإضافة الى فتحة صغيرة بالسقف للإضاءة ومرحاض. وتبلغ مساحته 50م². (الصورة 34)

- البئر:

هو المصدر الرئيسي الذي يزود الحمام والمطهرة المسجد بالماء (الصورة 35).



صورة -33- البئر القديمة (اعداد الطالب)



صورة -32- الحمام القديم (اعداد الطالب)

- الغرف المبنية فوق الحمام والمطهرة:

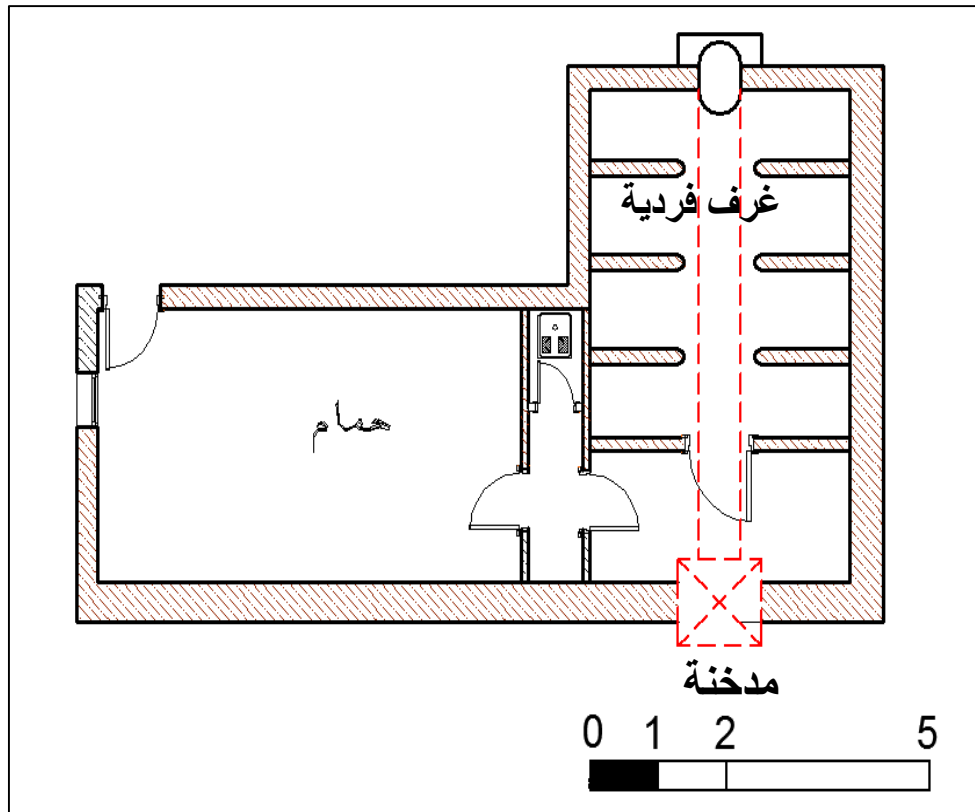
توجد ثلاث غرف مبنية فوق الحمام ومطهرة المسجد (الوثيقة 27)، أستعمل في بنائها مواد تقليدية كالطوب في الجدران والخشب في السقف وكانت تستعمل في بادئ الأمر كمدرسة قرآنية لتحفيظ الطلاب وأيضا مكان لإقامة الإمام أما الان فهي تستعمل لإيواء مدسي القرآن الكريم.



صورة -35- المطهرة (اعداد الطالب)



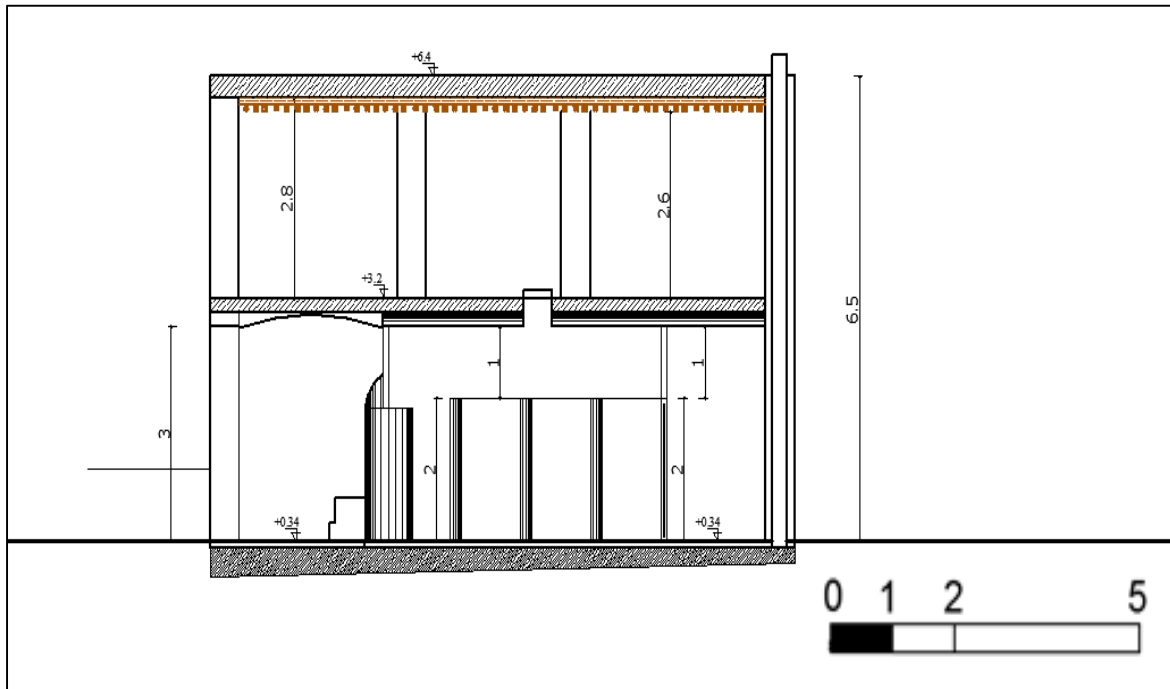
صورة -34- الغرف العلوية (اعداد الطالب)



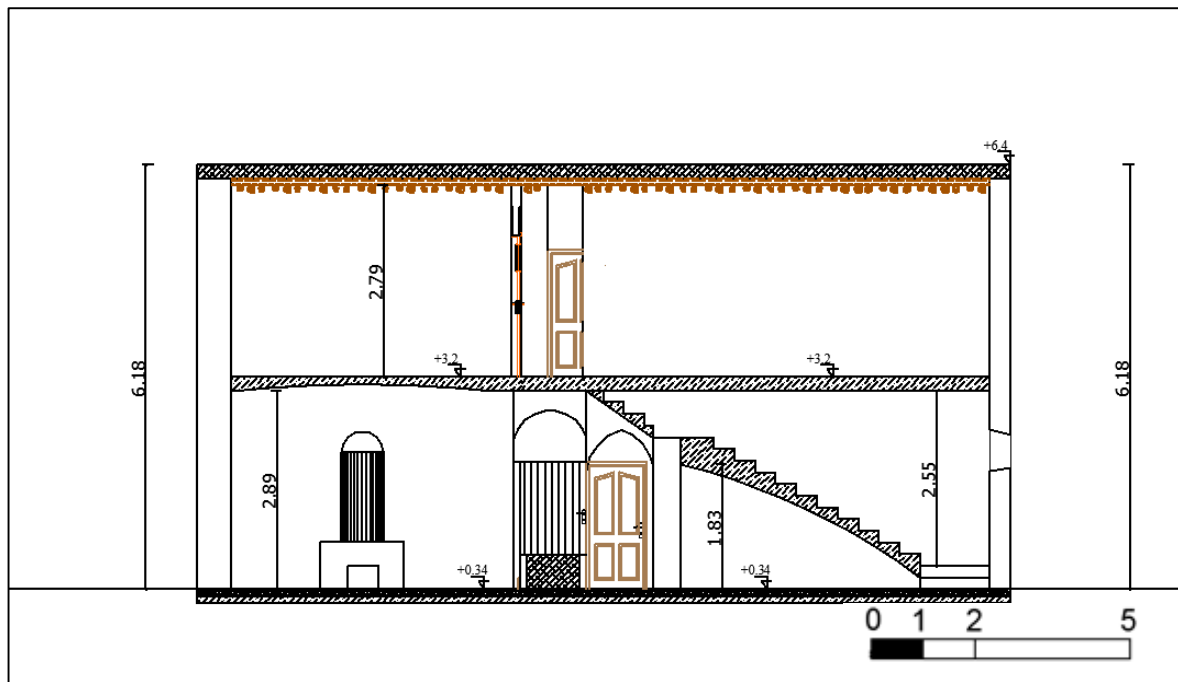
الوثيقة -23- مخطط حمام مسجد التاوتي (انجاز الطالب)



صورة -36- مدخنة الحمام في السطح (اعداد الطالب)



الوثيقة -24- مقطع حمام مسجد التاوتي (انجاز الطالب)



الوثيقة -25- مقطع مسجد التاوتي (انجاز الطالب)

3.4 مراحل ترميمات المسجد الاولى:

- أولى عملية الترميم تم فيها تبليط الأرضية فوق الاجر (الأرضية الاصلية)، وتقشير الجدران والاعمدة تثبيت سياج حديدي على الحائط (لتسليح الجدران ومنع التشقق)، خلال تقشير الجدران وجدت كتابة والتي كشفت عن سنة بناء المسجد (1864م)⁷⁰.
- اعداد الكشف الكمي والتقديري لترميم المسجد في 15/06/1985م⁷¹.
- احدى عمليات الترميم تمت سنة 1986م حيث طلبت لجنة المسجد قطع الكهرباء والغاز للمشروع في ترميم المسجد يوم 16/03/1986⁷².

4.4 مراحل ترميم المسجد الاخيرة:

- إضافة عوارض حديدية على شكل I تسند السقف (2008-2009).
- تركيب الخزف المصقول على الجدران الداخلية والاعمدة (2008-2009).
- عمليات دهن المسجد من الداخل والخارج.
- ترميم سقف المطهرة (الصورة 37) إضافة الخزف السيراميك على الجدران (2016/01/24)⁷³
- ترميم التشققات والأبواب الخشبية، تنظيف وجهر البئر باستعمال مسبار (mini sonde)



صورة -37- ترميم سقف المطهرة (توظيف الطالب)

5.4 وضعية المسجد الحالية

شهد المسجد العديد من الاهتراءات متفاوتة الخطورة قابلتها تدخلات عشوائية يمكن صيغتها فيما يلي:

⁷⁰ لا يزال يذكر ذلك شاهد عيان

⁷¹ انظر الملاحق: الكشف الكمي والتقديري لمؤسسة الاشغال قنودة لزاهري (سلمت لنا من طرف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف)

⁷² انظر الملاحق: مراسلة من الجمعية الدينية لمسجد التاوتي الى مدير الشؤون الدينية والأوقاف (سلمت لنا من طرف مدير الشؤون الدينية والأوقاف)

⁷³ للمزيد انظر الوثيقة الكشف الكمي والتقديري لأشغال الترميمات.

- قاعة الصلاة:

اهتراء سقف قاعة الصلاة (الجزء القديم) قابلتها تدخلات استعجالية تمثلت بتثبيت عوارض حديدية أفقية لدعم العوارض الخشبية (النخيل) كل عارضة مثبتة بين عمودين وتعامد هذه العوارض عارضة في المنتصف على طول السقف.

- تركيب الخزف المصقول على كامل الجدران قاعة الصلاة بالإضافة إلى الأعمدة على ارتفاع 1م

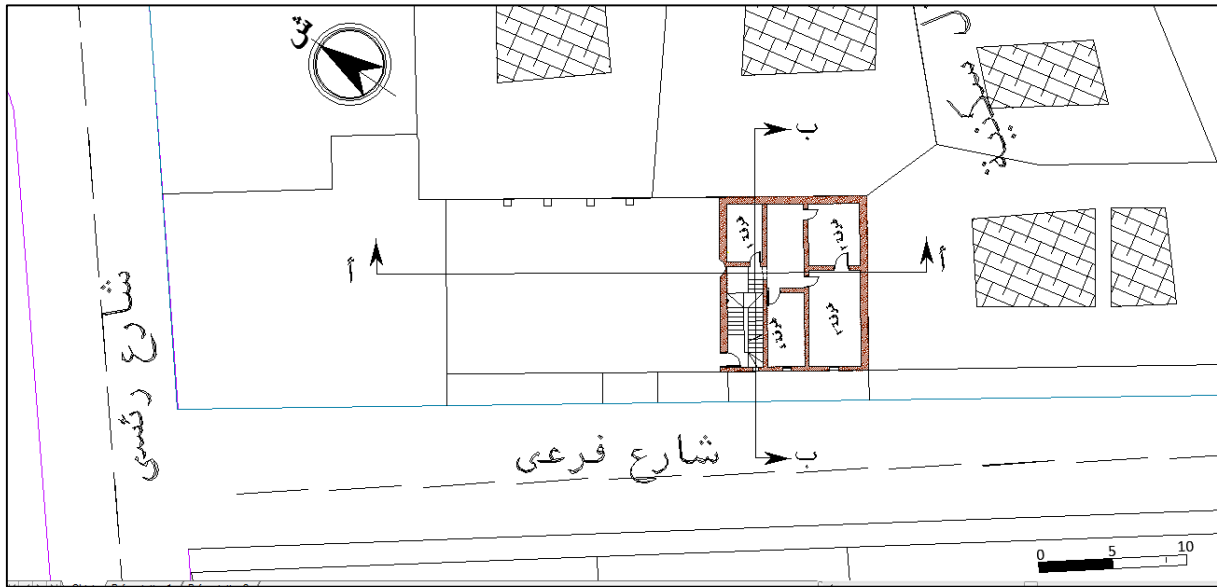
- تقشير الجدران والأعمدة وإعادة سقلها بالإضافة إلى أعمال دهن دورية.

- المطهرة والحمام:

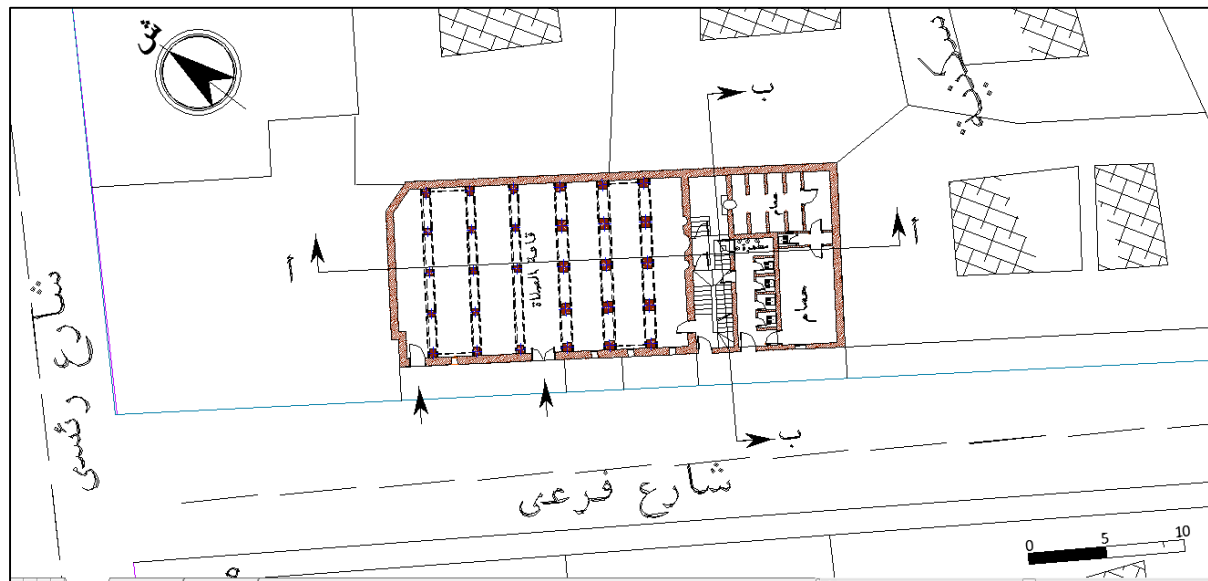
حافظ الحمام على حالته الأصلية ما عدا إعادة طلاء ووضع عوارض حديدية على شكل I لكنه متوقف حالياً لأسباب تقنية أما المطهرة فقد أعيد بناؤها وبناء سقفها الذي سقط نتيجة غلق فتحات التهوية مما أدى ارتفاع الرطوبة وسقوط السقف.

- الغرف والسطح:

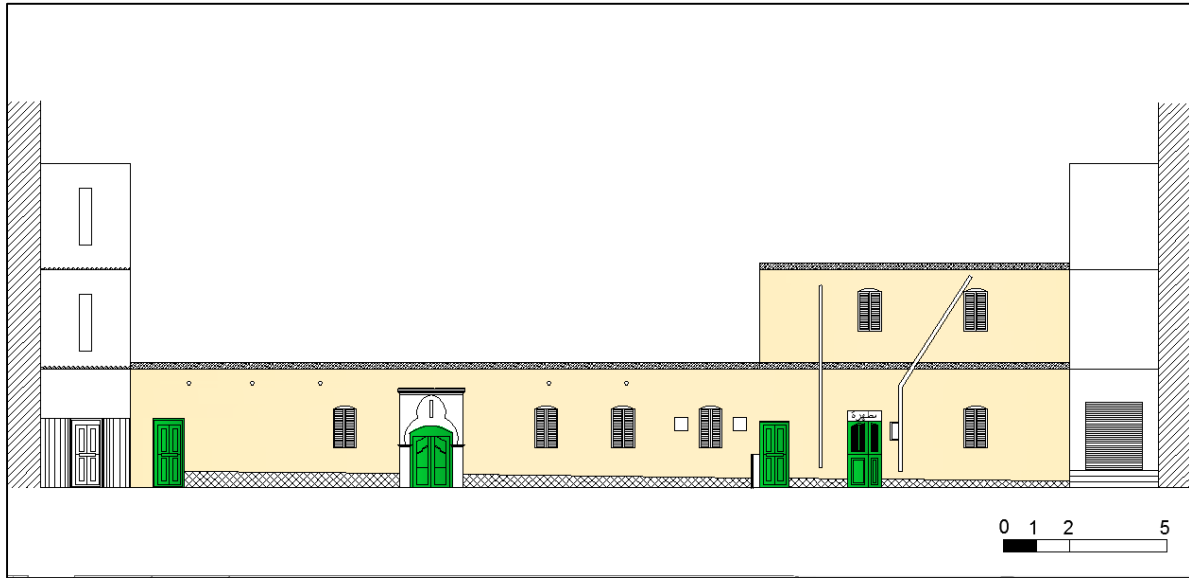
تدعيم سقف الغرفة الذي تعرضت عوارضه لاهتراء وتدهور وتشقق (يظهر أنها ستتكرر عاجلاً) وذلك بإضافة عوارض حديدية لكل غرفة أما بل نسبة للسطح فهو في حالة جيدة بعد إعادة الطبق العازلة.



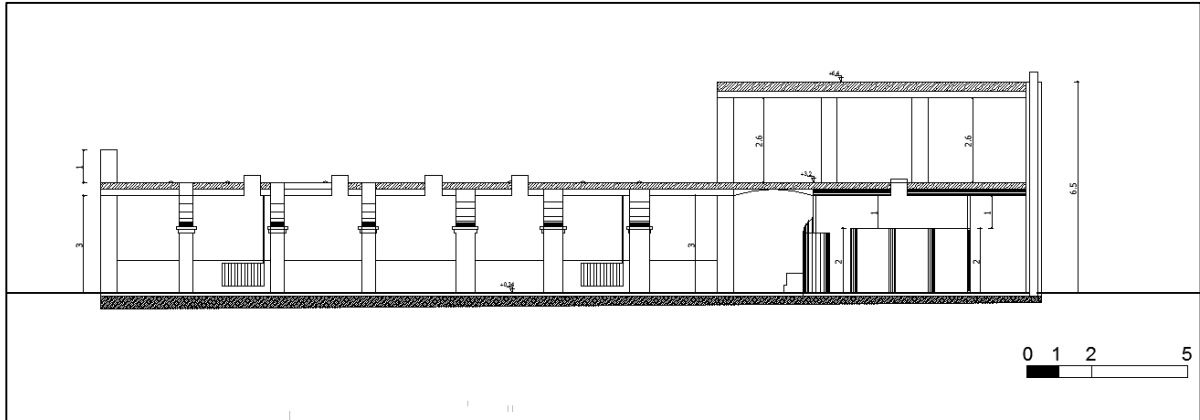
الوثيقة-26- مخطط الطابق الأرضي للمسجد بعد التحول (انجاز الطالب)



الوثيقة -27- مخطط الطابق الأول للمسجد بعد التحول (انجاز الطالب)



الوثيقة -28- مخطط واجهة المسجد بعد التحول (انجاز الطالب)



الوثيقة -29- مقطع أ-أ للمسجد بعد التحول (انجاز الطالب)

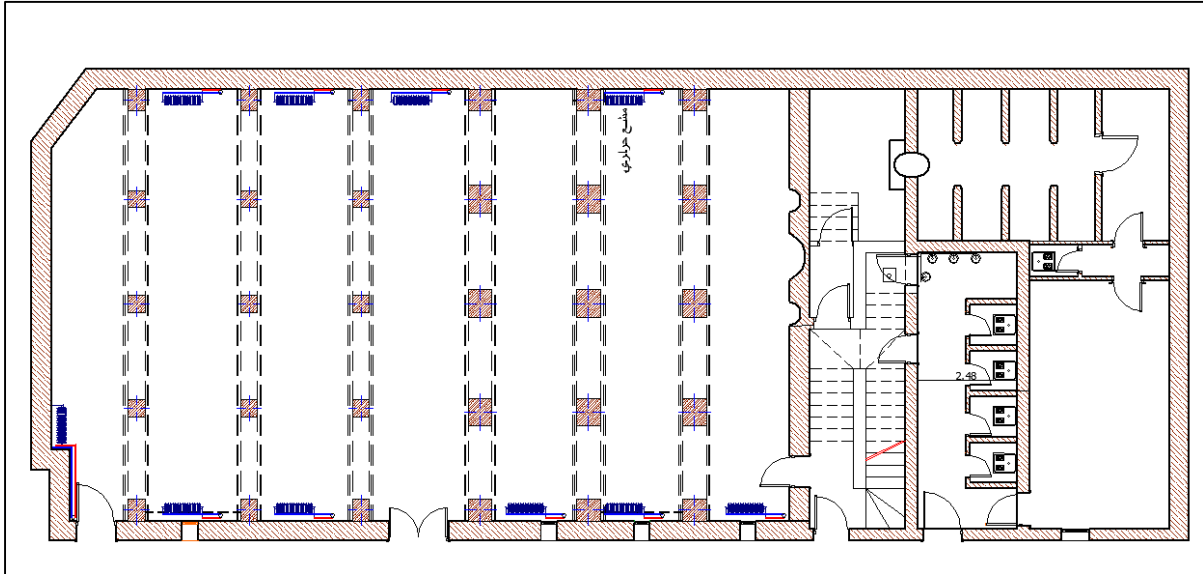
نظام التبريد و التدفئة:

التبريد: تستخدم الأجهزة ذات الوحدتين (الداخلية، المبرد والخارجية المحرك) في تبريد المسجد.

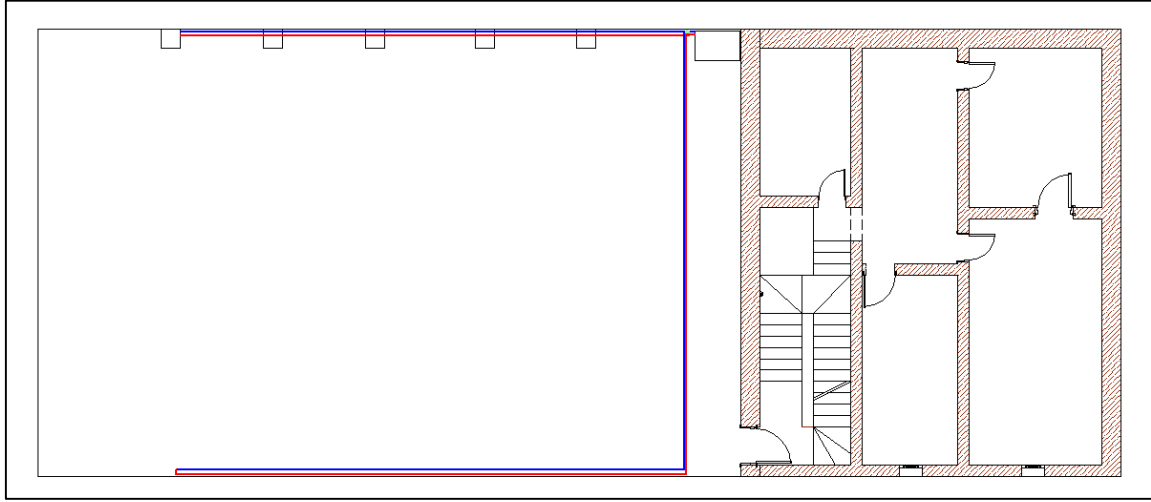
التدفئة: تم تغيير المدافئ القديمة التي تعتمد على الغاز واستحداث نظام التدفئة المركزية، ويتكون من سخان الماء الموجود في السطح، وعشرة مشعات حرارية موجودة في قاعة الصلاة، ولا تزال الاشغال قائمة.



صورة -38- مدافئ المسجد القديمة والحديثة (اعداد الطالب)



الوثيقة -30- مخطط التدفئة مسجد التاوتي (انجاز الطالب)

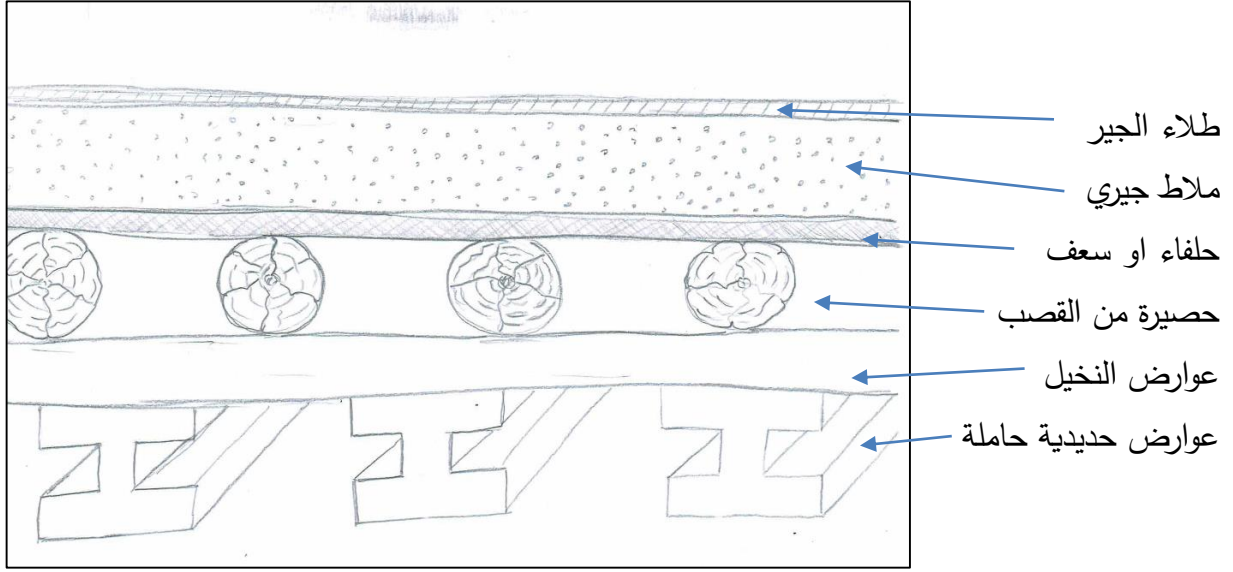


الوثيقة -31- مخطط تدفئة مسجد التاوتي (انجاز الطالب)

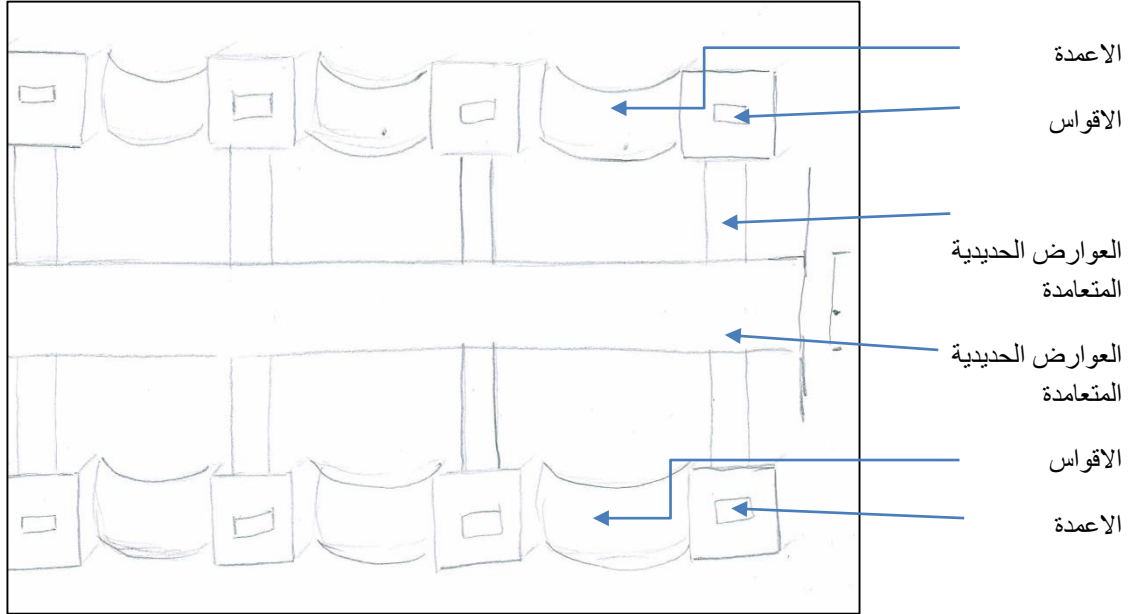
5.4. الدراسة النقدية لتحولات المسجد:

من خلال الزيارة الميدانية المتكررة للمسجد، ورفع القياسات وأخذ الصور وجميع المساعدات والتوجيهات من الأشخاص المهتمين بالتراث عامة والمسجد خاصة ومقارنة هذه المعطيات بالدراسات السابقة والدراسة الحالية تبين لنا ما يلي:

- تغيير نمط الأعمدة عند توسعة قاعة الصلاة حيث كانت الأعمدة ذات أضلاع بأبعاد كبيرة ومواد بناء تقليدية لتصبح في جزء التوسعة بأبعاد أصغر ومواد بناء حديثة من أجل توسيع قاعة الصلاة.
- تغيير نمط بناء السقف من سقف خشبي في الجزء القديم إلى سقف مقبب في الجزء الموسع.
- إضافة عوارض حديدية لتدعيم السقف الخشبي كعملية استعجالية لكن العوارض الحديدية تعتبر عنصرا دخيلا عن مواد بناء المسجد الاصلية.



الوثيقة -32- رسم توضيحي لتدعيم السقف (انجاز الطالب)



الوثيقة -33- رسم توضيحي لتدعيم السقف (انجاز الطالب)

-إضافة خزف السراميك لتزين الجدران والأعمدة ومنع تسرب الرطوبة وهذا أمر غير محبب لأنها شوهت الطراز المعماري القديم للمسجد إذا فهي عنصر دخيل.

- حدث للمطهرة تغير كبير وذلك بتغيرها كلياً وتغير الباب القديم لها وكذلك بعد انهيار سقفها تم إعادة بناؤها كلياً مع استعمال مواد بناء حديثة غير ما كانت عليه سابقاً.
- ما حدث للسطح أنه تغير بعد إضافة الطبقة العازلة الإسمنتية فوق البلاط الأجرى الذي هو موجود فيه وهذا أمر غير محبذ نظراً للعشوائية والتدخل الغير مدروس (تشويه السطح).
- بالنسبة للحمام مازال الحمام مسجد التاوتي محافظاً على نمطه الأول لكنه غير مستعمل حالياً.
- الغرف الموجودة في السطح أضيفت لها عوارض حديدية كدعم للعوارض الخشبية القديمة نظراً لاهترائها وتشققها وهذا أمر غير محمود نوعاً ما.
- تعتبر العوارض الحديدية عمليات استعجالية للحد من زيادة التدهور فقط، وهي عناصر دخيلة على المبنى ويجب ترميم سقف الغرف في أسرع وقت ممكن.
- الواجهة رمت عدة مرات وفي كل مرة تتغير تقاسمها المعمارية، ورغم كل الترميمات التي حدثت لها إلا أنها مازالت تعاني من تشققات مما يدل على سوء الصيانة والترميم.
- غلق فتحات التهوية والإضاءة التي كانت موجودة سابقاً في سقف المسجد عنده إضافة الطبقة الإسمنتية العازلة فوق السطح مما أدى إلى تسرب الرطوبة إلى سقف المطهرة وسقوط جزء منه.
- تقشير الجدران القديمة وصقلها بالإسمنت بعد إضافة شبكة حديدية فوقها مع العلم أن الإسمنت ومواد البناء القديمة كالطوب والرمال لا يتناسبان مع بعض.
- تغطية الأجر الأحمر السابق في قاعة الصلاة ببلاط جديد أمر مريب حيث يغطي الأجر المبلط ببلاط آخر فوقه.

6.4. التوصيات:

من خلال دراستنا النقدية لتحولات مسجد التاوتي، حددنا أهم العوامل التي أثرت سلباً على تغير المسجد وتشوهه، ومنه تطرقنا الى اهم التوصيات التي تساهم في الحد من تفاقم تدهور المسجد وتغير حالته الاصلية،
بعده أسباب استخلصنا أثناء دراستنا ما يلي:

-إعداد مخطط خاص للجمعية مسجد يتضمن كيفية تشخيص حالة المسجد.

-يجب على جمعية المسجد أن تبعثه بمراسلات للهيئات المسؤولة عن ترميم وصيانة المسجد هذه المراسلات
تتضمن طلب فريق للتشخيص ومراقبات دورية.

- لابد من التعريف بالمسجد واثبات تصنيفه وتركيب على الأقل جدارية للتعريف بالمسجد ومرافقه التي
تعتبر استثنائية (خاصة الحمام).

- يجب اعداد تقرير من طرف مختصين (مكتب دراسات مختص او ما يعادله) يبين حالة المسجد المعمارية.

- الاستعانة بمكاتب دراسات مختصة في حالة تدخل ما او إضافات، توسعات أو ترميم.

- عند ترميم المسجد وجب على السلطات المعنية (مديرية الشؤون الدينية) أن تستعين أثناء أعمال الصيانة
والترميم بمؤسسات مقاولتيه متخصصة بالترميم ولها خبرة في هذا المجال.

5. مقارنة خاصة:

عانى مسجد التاوتي من التحولات أو بالأحرى التشوهات المعمارية التي عادت بالضرر على معمار المسجد القديم وما نعلمه أن مثل هذا المعالم الأثرية القديمة حساسة جدا وتحتاج إلى دراسات وتشخيصات خاصة قبل إحداث أي تغير فيها وبعد دراساتي التحليلية والنقدية لتحولات مسجد التاوتي تبين لنا العديد من النقائص التي يعاني منها رغم التدخلات والترميمات التي شهدتها وعليه يجب تصحيح التدخلات عن طريق أعمال الصيانة وعليه أقترح برنامج مفاده الآتي:

من الباب الشرعي، ستحسن تحويل مكان القبر استدلالا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: {لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} متفق على صحته

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: {ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك} أخرجه مسلم في صحيحه

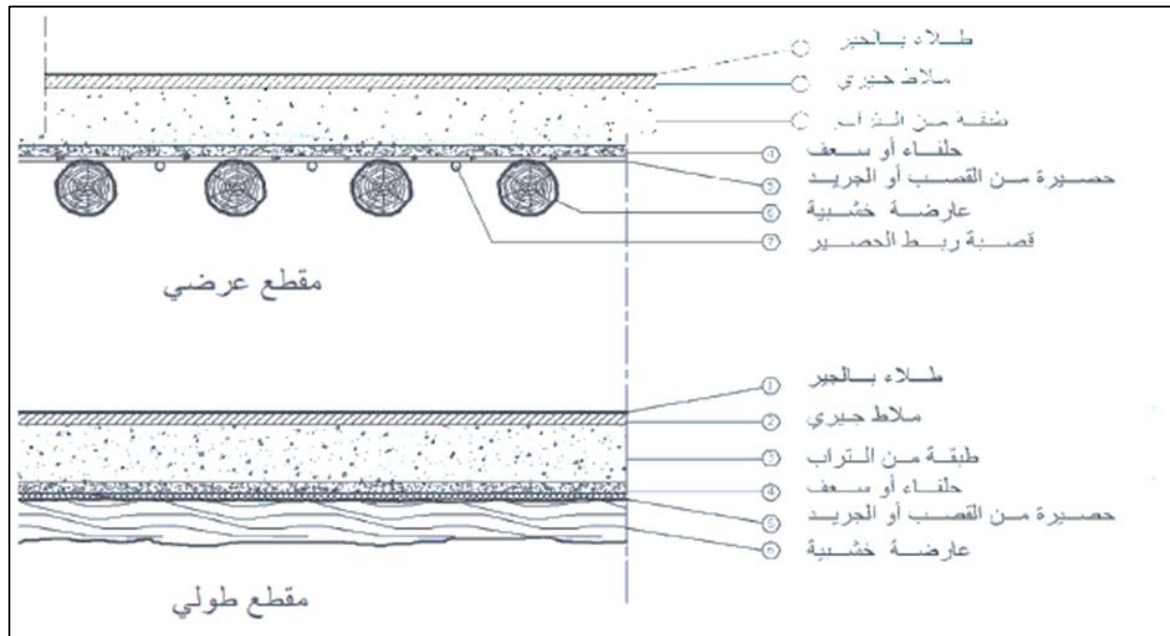
ومنه وجب نزع القبر من المسجد ودفنه في مقابر المسلمين لأنه يحرم دفن الميت بالمسجد، ولا يجوز شرعا.

- تحديد العناصر والفضاءات الاثرية المراد الحفاظ عليها وحتى التجهيزات والتي اختصرناها في الجدول التالي:

الفضاءات	العناصر الانشائية	العناصر المعمارية	التجهيزات
قاعة الصلاة	الاعمدة (العرسات)	اقواس الاساكيب	ساعة الحائط القديمة
الغرف العلوية	الجدران	الافريزات البسيطة	أفرشة الارضيات
سطح قاعة الصلاة	السقف التقليدي	المشكوات	
المطهرة + البئر	سقف الحمام القديم		
الحمام القديم			

الجدول -06- جدول يلخص عناصر المسجد (انجاز الطالب)

- السقف التقليدي: والذي يعتبر أهم عنصر في المسجد، فالسقوف التقليدية بالمنطقة تشهد اليوم زوالا وغياب دراسة ومعرفة دقيقة بمكونات السقف وطريقة إنجازه واعداد مواد الأولية.



الوثيقة -34- مقطع عرضي وطولي لتركيب سقف تقليدي (التخي بلقاسم)

ترميم سقف قاعة تغيير الملابس والتشققات التي توجد في الحمام واستبدال برميل الماء بسخان الماء الاوتوماتيكي ووضعه في السطح واستغلاله لتسخين ماء الحمام وأيضا استغلاله في نظام التدفئة المركزية لقاعة الصلاة ونزع المدافئ القديمة لما فيها من خطر على المسجد في حالة تسرب الغاز وضرر هذه المدافئ على صحة كبار السن.

ترميم غرف السطح واستعمالها لتدريس القرآن الكريم وغرفة للإمام وتوظيف احدى الغرف كمكتبة خاصة بالمسجد.

ترميم سقف قاعة الصلاة ونزع العوارض الحديدية التي شوهت منظر السقف التقليدي لأن العوارض الحديدية عنصر دخيل عن الأسقف التقليدية أو تغليفها وتزينها بزخرفة علي شكل عوارض خشبية.

ترميم التشققات الموجودة في الواجهة إنشاء لآفة مثبتة على الحائط تتضمن نبذة تاريخية على مسجد التاوتي.

إعادة فتح فتحات التهوية التي أغلقت والمتواجدة في قاعة الصلاة.

تغير باب المطهرة من باب جديدي إلى باب خشبي على الطراز القديم..

التنازل عن قرار انشاء مئذنة، كون مسجد التاوتي يعتبر المسجد الوحيد الذي حافظ على خاصية المساجد القديمة لمدينة الاغواط وهي عدم وجود مئذنة والشاهد على ذلك حاليا.

بالنسبة لنظام تزويد الماء فمن الاحسن تغيير انابيب الماء الساخن والحنفيات وتطهير مجاري المياه المستعملة ومنه إعادة توظيف الحمام وتشغيله مرات فقط وليس يوميا للحفاظ عليه وصيانتة. وايضا استعمال أسلوب إنارة قديمة في الواجهة وقاعة الصلاة.

خلاصة

إن ما تزخر به مدينة الأغواط من تراث معماري أصيل يعد هوية وتاريخا لا يستهان به، وتجسد هذا التراث المعماري خاصة في المساجد العتيقة التي تعتبر جواهرًا ثمينة لازالت تلمع به مدينة الأغواط حتى وقتنا هذا، ورغم ما حدث لها من خدوش عبر مر الزمن وما خلفته أيدي المستعمر خاصة الذي أراد وبكل قوته أن يزيلها ويطمس هوية المدينة.

يعد مسجد التاوتي مرجعا للمساجد القديمة بمدينة الأغواط، فيعتبر المسجد الوحيد الذي حافظ على أهم خصائص المساجد القديمة وهي عدم وجود مئذنة، ومنه ولدى زيارة المهتمين بالتراث العمراني والتراث المادي، باصطدامهم لدى رؤيتهم للمساجد بواقع مغاير لتاريخ المساجد العتيقة بالمنطقة، فإن مسجد التاوتي لا يزال يشهد على هذا التاريخ خارجيا.

ومن الداخل كونه لا يزال يحتفظ بالحمام الوقفي القديم والبئر الخاصة بالمسجد وأيضا هو وحيد في ذلك، إذ إن المساجد القديمة اختصت بوجود حمام وقف للمسجد ومع هذا فكل هذه الحمامات هدم مع الأسف.

إذا وكما سبق القول وجب الحفاظ على المسجد التاوتي، هذا المسجد المرجعي الذي يؤرخ ماديا لأصل المساجد القديمة وتتمين خصائصه لدى المتطوعين لخدمة المسجد خاصة من أجل منع سعي البعض لإضافة عناصر دخيلة تشوه مظهره الأصلي.

خاتمة عامة

إن ما تزخر به مدينة الأغواط من تراث معماري أصيل يعكس هوية وتاريخا لا يستهان به، وهذا التراث المعماري تجسد خاصة في المساجد التي تعتبر جواهرًا ثمينة لازالت تلمع حتى وقتنا هذا، رغم ما حدث لها من تحولات عبر مر الزمن وما خلفته أيدي المستعمر خاصة الذي أراد وبكل قوته أن يطمسها لكنه لم يستطع. حيث لعب المسجد قديما الدور الأبرز في مجال التعليم والثقافة وشمل صورا متكاملة لمظاهر التعاون والتكافل الاجتماعي.

هذه المساجد أرخت للتراث وشملت مختلف فئاته، أولا تراثا معماريا حيث امتازت بطراز معماري بسيط كعدم احتوائها على قباب او منارات في مظهرها الخارجي، ومن الداخل تميزت بشكل أقواس الأساكيب، الافريزات البسيطة، المحراب المحفور بحائط القبلة والمشكوات المحفورة بالحوائط الجانبية وكذلك السقف التقليدي ذو عوارض الخشب. بطراز معماري جديد برز جامع الصومعة سنة 1872م كأول مسجد شيد بمئذنتين، كما تميز بعدة عناصر معمارية مستحدثة جعلت منه قبلة سياحية بامتياز وايقونة للمعالم الاثرية بالمدينة.

ثم ثانيا تراثا عمرانيا حيث تتموقع المساجد في أماكن استراتيجية، واقعة ضمن القطاع المحفوظ المعد من طرف وزارة الثقافة كحي زقاق الحجاج وحي الغربية، وأحياء أخرى قيد الإدراج كحي الشطيط، وتتميز هذه الأحياء بقدوم مبانيها وضيق أزقتها، وضمها لأغلب المعالم الأثرية بالمدينة، ومنه فقد صدرت مشاريع الترميم في حقها لتنمينها والحفاظ عليها.

و أخيرا تراثا لا ماديا حيث كان السكان قديما يتعاونون من أجل بناء المساجد و كان كل فرد يقدم قدر ما يمكن كحبوس للمسجد، وقد اختصت هذه المساجد بمرافق وقفية وكانت أموال الوقف قد استثمرت فيها كحفر بئر وقفية للتزود بالماء، بناء حمام تستثمر عائداته لصيانة وتجهيز المسجد، هذا وكانت النسوة تشارك في تنظيف المسجد ونسج الأفرشة له.

خلال دراستنا الموضوعية تعرضنا لدراسة مثالين، مسجد كتشاوة بالعاصمة كمثال وطني لما تعرض له تغير في الوظيفة تبعته توسعة لتلائم الوظيفة، وبعد استرجاع وظيفته شهد عملية ترميم شاملة ودقيقة كان لدولة تركيا نصيب فيها، وهذا ما حدث في بعض المساجد القديمة المدروسة.

أما المثال الثاني كان المسجد العتيق بالعسافية الاغواط كمثال محلي، وقد اعيد بنائه كليا بمواد حديثة ولعل اهم عنصر هدم هو سقفه التقليدي وهذا ما حدث أيضا في بعض المساجد القديمة المدروسة. ومنه فقد كانت عناصر مشتركة بين المثالين والمساجد القديمة بمدينة الاغواط.

بدراستنا للمساجد القديمة في المدينة قسمناها إلى قسمين، مساجد قبل دخول الاستعمار الفرنسي لمدينة الاغواط 1852م، ومساجد أثناء الاستعمار الفرنسي 1852-1962م.

وبعد دراسة المساجد ومعرفة المظاهر التي تعرضت لها من هدم كلي، إعادة بناء كلية، إعادة بناء جزئية، ترميمات ومشاريع توسعة أفقدت المساجد طرازها الأصلي، هذا ما أدى بنا إلى إجراء مقارنة تحليلية خاصة تلخص العناصر المشتركة بين هذه المساجد ومن ثم ومن اجل معرفة هذه المظاهر بدقة اختارنا ثلاثة مساجد لدراستهم دراسة تحليلية ونقدية متبوعة بكامل المخططات والوثائق المطلوبة، مع ذكر التوصيات اللازمة للوصول إلى تسلسل بين جميع الأطراف الفاعلة في ترميم وتهيئة المساجد المعنية، تم قمنا باقتراح تدخل خاص لإعادة تأهيل المساجد المختارة و النظر في ما تحتاجه في المستقبل، ومن هذا نستطيع إسقاط المنهجية المقترحة على باقي المساجد الأخرى القديمة.

فهرس الصور			
الرقم	الموضوع	المصدر	الصفحة
1.	واجهة جامع كتشاوة قبل عمليات الترميم	ويكيبيديا	37
2.	مسجد كتشاوة حاليا	قناة النهار	43
3.	المسجد العتيق بالعسافية	تصوير الطلبة	44
4.	المسجد العتيق بالعسافية	تصوير الطلبة	45
5.	المسجد العتيق بالعسافية من الداخل بعد عملية تجديده	تصوير الطلبة	46
6.	المسجد العتيق	تصوير الطلبة	62
7.	مسجد العتيق من الداخل	تصوير الطلبة	62
8.	الواجهة الرئيسية لمسجد الخليفة	تصوير الطلبة	63
9.	مسجد الخليفة من الداخل	تصوير الطلبة	63
10.	مسجد الشاذلية	تصوير الطلبة	64
11.	مسجد الشاذلية من الداخل	تصوير الطلبة	64
12.	مسجد التاوتي	تصوير الطلبة	65
13.	مسجد التاوتي من الداخل	تصوير الطلبة	65
14.	مسجد التاوتي من الداخل	تصوير الطلبة	65
15.	مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي	تصوير الطلبة	66
16.	مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي من الداخل	تصوير الطلبة	66
17.	الواجهة الرئيسية لمسجد الصفاح	تصوير الطلبة	68
18.	محراب واقواس مسجد الصفاح	تصوير الطلبة	68
19.	مسجد سيدي الشيخ	تصوير الطلبة	69
20.	مسجد سيدي الشيخ من الداخل	تصوير الطلبة	69
21.	مسجد الشطيبي الغربي	تصوير الطلبة	70
22.	مسجد الشطيبي الغربي من الداخل	تصوير الطلبة	70
23.	مسجد أحمد شطة	تصوير الطلبة	71

24.	مسجد علي ابن ابي طالب	تصوير الطلبة	72
25.	مثال عن انحراف المساجد عن القبلة. حالة مسجد الخليفة	تصوير الطلبة	73
26.	مواقع المساجد القديمة حاليا	Google earth	75
27.	سقف مسجد التاوتي	تصوير الباحث	85
28.	محراب مسجد التاوتي	تصوير الباحث	85
29.	مجال تأثير مسجد التاوتي	Google earth	86
30.	سطح المسجد	تصوير الباحث	88
31.	تفرع سلالم المسجد	تصوير الباحث	88
32.	الحمام القديم	تصوير الباحث	89
33.	البئر القديمة	تصوير الباحث	89
34.	الغرف العلوية	تصوير الباحث	89
35.	المطهرة	تصوير الباحث	89
36.	مدخنة الحمام في السطح	تصوير الباحث	90
37.	ترميم سقف المطهرة	أرشيف خاص	92
38.	مدافئ المسجد القديمة والحديثة	تصوير الباحث	96

قائمة الأشكال والخرائط		
الرقم	الموضوع	الصفحة
1.	مستويات التراث	21
2.	مظاهر تشوه التراث المعماري	21
3.	اتجاهات الترميم	25
4.	توضيح للأشكال الموصى بها لحيز الصلاة	29
5.	المآذن التي ظهرت في المساجد في جميع المنطقة الإسلامية	30
6.	مخطط مسجد كتشاوة	39
7.	مخطط اعمال التوسعة لمسجد كتشاوة	40
8.	مخطط توضيحي يبين مكان حائط القبلة ، المحراب و المنبر لمسجد كتشاوة	41
9.	مقطع طولي تخطيطي يوضح تقنيات و مواد البناء التقليدية	47
10.	مقطع طولي تخطيطي يبين حالة مسجد العتيق بالعسافية حاليا	48
11.	المخطط الأرضي لمسجد العتيق بالعسافية حاليا	49
12.	خريطة الموقع الإقليمي والحدود الإدارية لولاية الأغواط	54
13.	خريطة التقسيم الإداري لولاية الأغواط	55
14.	مخطط قصر الأغواط قبل 1852م	57
15.	مخطط مدينة الأغواط سنة 1924م	58
16.	مخطط موقع مسجد التاوتي	81
17.	موقع مسجد التاوتي	81
18.	مخطط الكتلة يبين زاوية انحراف القبلة	82
19.	مخطط المسجد واتجاه قبلته	82
20.	رسم توضيحي يبين مكان القبر	83
21.	أقواس وسقف مسجد التاوتي	84
22.	مخطط المسجد قبل التحول	87
23.	مخطط حمام مسجد التاوتي	90
24.	مقطع حمام مسجد التاوتي	91

25.	مقطع حمام مسجد التاوتي	91
26.	مخطط الطابق الأرضي للمسجد بعد التحول	94
27.	مخطط الطابق الأول للمسجد بعد التحول	94
28.	مخطط واجهة المسجد بعد التحول	95
29.	مقطع أ-أ للمسجد بعد التحول	95
30.	مخطط تدفئة مسجد التاوتي	96
31.	مخطط تدفئة مسجد التاوتي	97
32.	رسم توضيحي لتدعيم السقف	98
33.	رسم توضيحي لتدعيم السقف	98
34.	مقطع عرضي وطولي لتركيبه سقف تقليدي (التخي بلقاسم)	102

قائمة الجداول			
الرقم	الموضوع	المصدر	الصفحة
1.	بطاقة تعريفية لجامع كتشاوة	توظيف الطلبة	38
2.	مشروع الترميم الجزائري -التركي	توظيف الطلبة	42
3.	بطاقة تعريفية للمسجد العتيق بالعسافية	إعداد الطلبة	44
4.	العناصر المتشابهة للمساجد القديمة لمدينة الأغواط	إعداد الطلبة	75
5.	بطاقة تقنية لحالة المسجد الاساسية	توظيف الطالب	80
6.	جدول يلخص عناصر المسجد	إعداد الطالب	101

المصادر والمراجع

المراجع والملحقات

المراجع باللغة العربية:

1- عبد الناصر بن عبد الرحمن الزهراني

إدارة التراث العمراني للجمعية السعودية للدراسات الإثنية. الرياض 1433هـ/2012م.

- 2- نوبي محمد حسن
عمارة المساجد في ضوء القرآن والسنة. دار نهضة الشرق الطبعة الأولى 2002.
- 3- محمد بن علي العرفج
"المشروع و الممنوع في المسجد" وزارة الشؤون الدينية بالرياض 1419هـ.
- 4- كتاب الصلاة (مختصر صحيح البخاري).
- 5- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل
كتاب لسان العرب .
- 6- ابن خلدون عبد الرحمن
ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.
- 7- أبو القاسم سعد الله رحلة ابن الدين الأغواطي
مجموع رحلات جزائرية 3 . رحلة الحاج ابن الدين الأغواطي تلمسان 2011
- 8- حملاوي علي
نماذج من قصور منطقة الأغواط، نماذج من قصور السفح الجنوبي لمنطقة جبال عمور دراسة
تاريخية وأثرية. الجزائر 2006 .
- 9- الهمالى مفتاح الهمالى الزبيدي
الوقف في ولاية طرابلس دراسة وثائقية الطبعة الأولى 2010.
- 10- هاينريش فون مالتسان
ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا ترجمة الدكتور أبو العيد دودو الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزء الثالث 1980 ص 228.

المراجع باللغة الفرنسية:

1- Rachid BOUROUBA

LES INSCRIPTIONS COMMEMORATIVES DES MOSQUEES D'ALGERIE

2- M.POUJOLAT

ETUDES AFRICAINES TOME 1 PARIS 1847

المراجع والملحقات

3- MARÇAIS Georges,

Manuel d'art musulman : L'Architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile), Vol VII, Ed Picard, Paris, 1926-1927

4- Durand Delacre.

Visite a Laghouat. Editions Marcel Léon et C. Alger 1924.

5- JULIEN Charles André,

Histoire de l'Algérie contemporaine, Vol I, Presse universitaires de France, Paris, 1964.

6- KLEIN Henri,

Feuillets d'El Djazair, Tome I et II, Ed du Tell, Alger, 2003

7- KOUMAS Ahmed, NAFAA Chéhrazade,

« L'Algérie et son patrimoine », éditions du patrimoine, Paris, 2003.

8- L'abbé Bargès,

« notice sur la cathédrale d'Alger en 1839 », dans le journal asiatique, troisième série, Tome XI, l'imprimerie royale, Paris, 1841

9- Kazi Hadj Mahmoud

LAGHOUAT VILLE BELLE REBELLE ET ETERNELLE 1er edition 2011.

الدراسات و التقارير :

1- التخي بلقاسم

- رسالة نيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم تحت عنوان صيانة و ترميم السقوف التقليدية بالقصور الصحراوية حالة سقوف الأغواط. معهد الآثار جامعة بوزريعة. 2010
- أهم المعالم الأثرية بمدينة الأغواط (مخططات و بطاقات فنية) مكتب الدراسات التقنية . Ersaure
- دروس السنة أولى ماستر هندسة معمارية وتراث مقياس مقدمة إلى التخصص (الحفاظ على التراث).

2- مديرية الثقافة لولاية الأغواط

بطاقة تقنية لتسجيل مشروع : تصنيف قصر الأغواط قطاع محفوظ

3- نظارة الشؤون الدينية

الأغواط تاريخيا و ثقافيا

**4- محمود محمد
المراجع والملحقات**

رسالة ماجستير بعنوان " الموروث المعماري و أثره على العمارة المصرية المعاصرة "

5- محي الدين العنسي

مذكرة ماجستير بعنوان توظيف خصائص ومفردات العمارة التراثية في العمارة المعاصرة لمدينة شبام كوكبان.

6- شتيح عزالدين

مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تراث معماري " إعادة توظيف المعالم التاريخية حالة دراسية حصن بوسكارين "جامعة منتوري قسنطينة 2011م.

7- عتمة محمد

إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين، حالة دراسية مدينة نابلس منذ عام 1994م أطروحة ماجستير، (جامعة النجاح الوطنية 2007م).

8- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 588 الصادرة في 18 نوفمبر سنة 2013 م. القانون الأساسي للمسجد.

9- شلوق فتيحة

دراسة معمارية و أثرية لجامع سيدي موسى الخذري-بسكرة- مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية العدد الرابع. قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، جانفي 2009.

10- بوسعيد عبد الرحمن

مذكرة ماجستير بعنوان الأوقاف و التنمية الإجتماعية و الإقتصادية بالجزائر سنة 2012.

11- قميتي عفاف - بوفاتح فريحة

الدور الإقتصادي للأوقاف في الجزائر وطرق استثمارها، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة العدد الثالث أكتوبر 2016.

المراسلات:

1- وثائق و مراسلات المساجد لنظارة الشؤون الدينية لمدينة الأغواط.

المعاجم والقواميس:

1- معجم المعاني الجامع -عربي عربي.

2- CHOAY, F. MERLIN, P : Dictionnaire de l'urbanisme et de réaménagement (Edition Presse Universitaire de France, Paris, 2005).

المراجع والملحقات

مواقع شبكة الإنترنت:

1- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

2- موقع TIKa وكالة تركية مختصة في البناء و الترميم و مشاريع تنمية الدول الفقيرة.

- 3- <http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr>. Registre de renseignement de Médéa

المؤسسات:

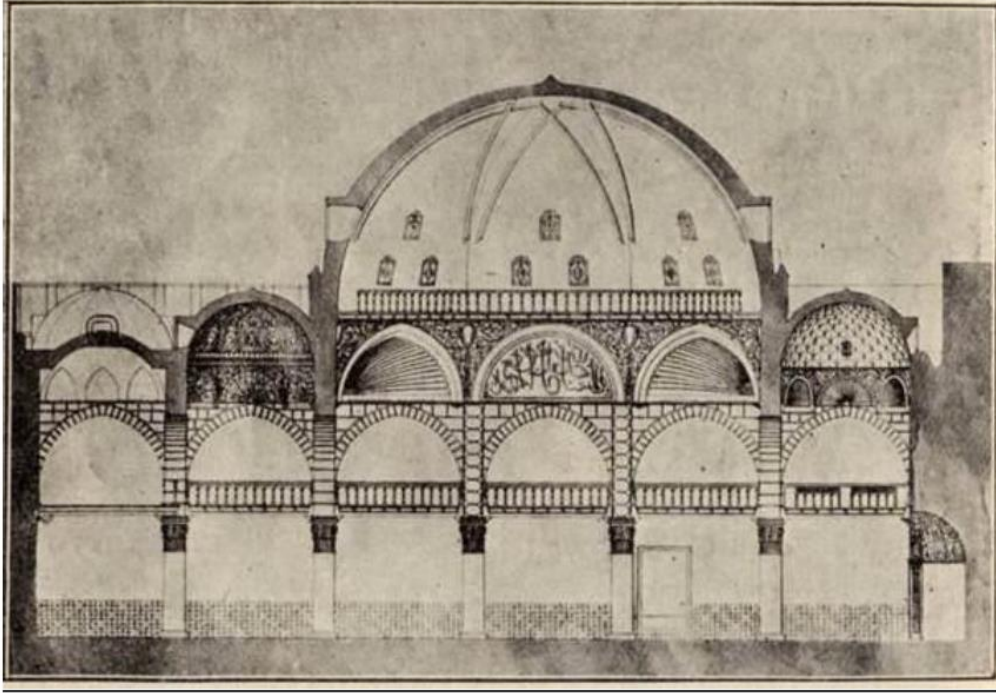
- 1- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الأغواط.

المقابلات الشخصية:

- 1- الأستاذ التخي بلقاسم.
- 2- الأستاذ عطالله طالبي.
- 3- الأستاذ شتيح عز الدين.
- 4- رئيس لجنة مسجد العسافية العتيق.
- 5- رواد ومصلي مسجد العسافية العتيق.
- 6- الحاج احمد بومقواس

الملحقات

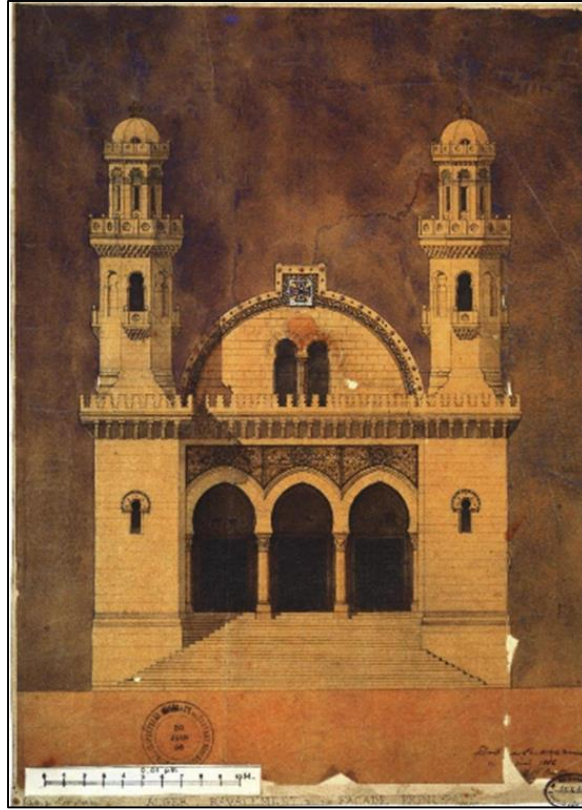
ملحق رقم 01: مسجد كتشاوة



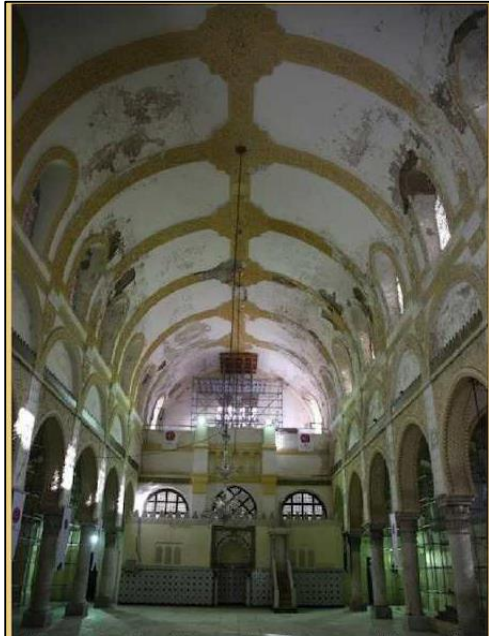
وثيقة 01 مقطع لمسجد كتشاوة Amable Ravoisié, 1839



وثيقة 02 وضع تجهيزات تناسب الوظيفة الجديدة للمسجد : مقاعد خشبية, مصطبة ومنبر مكان المحراب القديم.



وثيقة 03 وضع تجهيزات تناسب الوظيفة الجديدة للمسجد : مقاعد خشبية, مصطبة ومنبر مكان المحراب القديم.



صور مسجد كتشاوة قبل الترميم. المصدر (روبرتاج قناة الجزائرية)



صور مسجد كتشاوة أثناء عملية الترميم الجزائري التركي. المصدر (Reportage canal Algérie)



صور مسجد كتشاوة بعد عملية الترميم الجزائرية التركية. مصدر مجهول



محراب مسجد كتشاوة بعد عمليات الترميم. المصدر (قناة النهار)

و مديرية الشؤون الدينية للأغواط

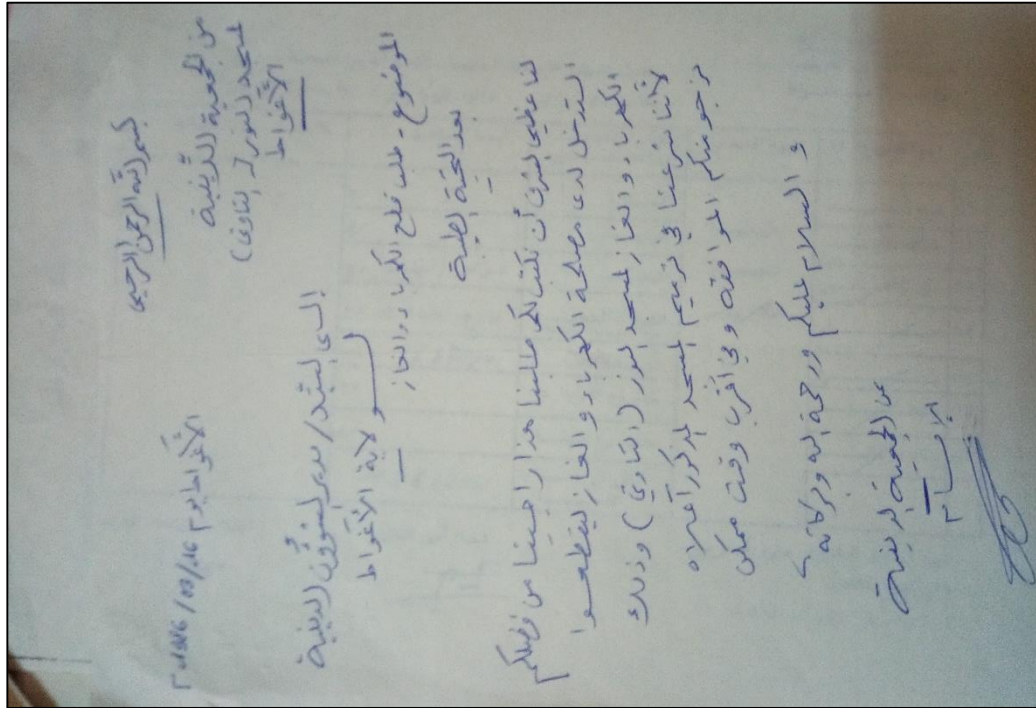
وثيقة 01 نبذة تاريخية عن المسجد العتيق بالعسافية. المصدر لجنة المسجد

وثيقة 02 كشف كمي و تقديري للمسجد العتيق بالعسافية. المصدر لجنة المسجد

وثيقة 03 بطاقة تعريفية للمسجد العتيق بالعسافية. المصدر الشؤون الدينية للأغواط

ملحق رقم 03: المسجد التاوتي بالأغواط

صور مأخوذة من طرف الباحث ووثائق قدمت لنا من طرف مديرية الشؤون الدينية للأغواط



وثيقة 01 طلب لجنة مسجد التاوتي. المصدر الشؤون الدينية للأغواط

مقاولات البناء

Entreprise de Travaux de Bâtiements

GUEDDOUA M' Lazhar

ATTESTE DE L'ETAT D'ACHÈVEMENT L'AGGLOMERATION

Loghouse, le 16 JUILLET 1985

Remise en état

RENDU DE L'ETAT D'ACHÈVEMENT DES TRAVAUX "BENIN" L'AGGLOMERATION

Objet DEVIS QUANTITATIF ET ESTIMATIF DES TRAVAUX (SUIVANT PLAN)

N°/Réf	V/Réf	Objet	DESIGNATION DES TRAVAUX	U	QUANTITE	P.U.	MONTANT
01			Peuilles en rigoles ou en puits	K3	42,900	190,00	8.151,00
02			Beton de propreté	K3	3,790	1800,00	6.822,00
03			Beton en fondations	K3	47,880	2100,00	100.548,00
04			Beton armé	K3	46,548	2800,00	130.334,40
05			Tranchées 16 + 4	K2	372,93	320,00	119.337,60
06			Forme de puits	K2	247,98	180,00	44.474,40
07			Branchement	K2	247,98	190,00	47.117,20
08			Harissen pierres seches 0,15 m d'épaisseur	K2	227,98	130,00	29.637,40
09			B.a. pour dalle base 0,07 m d'épaisseur	K2	227,98	190,00	43.317,20
10			Construction en agglom. de 20	K2	625,32	2300,00	1.438.236,00
11			Croquisage intérieur et extérieur	K2	1625,27	160,00	260.043,20
12			CLOSTERS	ML	30,20	390,00	11.778,00
13			Descente d'eau pluviale	ML	13,20	180,00	2.376,00
14			Revetement carrelage granito	K2	372,93	350,00	131.525,60
15			Construction escalier de la mosquée + rev. granito	K2	29,32	730,00	21.412,56
16			Plinthes	ML	190,20	85,00	16.167,00

TOTAL : 1.093.931,48

AGREE LE PRESENT DEVIS A LA SOUTE DE UN MILLION QUATRE VINGT TROIS MILE
CENT CENT CINQUANTE ET UN DINARS ALGERIENS QUARANTE HUIT CENTIÈMES .

L'INTERPRETEUR : M.L. GUEDDOUA .

وثيقة 02 كشف كمي وتقديري لمسجد التاوتي. المصدر الشؤون الدينية للأغواط

الكشف الكمي و التقديري				
رقم	أشغال ترميم مسجد التاوتي بالأغواط - الأشغال الخاصة المطهرة	وحدة	الكمية	سعر الوحدة
01	تعيين الأشغال أ- أشغال الترميم			
	تدعيم السقوف التقليدية بدعامات خشبية وحديدية ، حسب توصيات المهندسين ، وهذا حتى انتهاء أشغال البناء أو التهديم	مط	70,00	6 000,00
01	ب- أشغال التهديم			
02	نزع التليس من على الجدران ، الداخلية والخارجية ، ورفع الردم لمرمى الانقاض	م ²	630,00	1 200,00
03	نزع السقف التقليدي ، والذي يتكون من : الاعمدة الخشبية والجريدة أو القصب ومن طبقة ترابية ، ومن عزل ضد مياه الامطار (تسترجع الاعمدة الجيدة والجريدة) مع نقل الردم لمرمى الانقاض	م ²	100,00	1 200,00
	نزع السقف التقليدي المبني بنظام القنوت	م ²	17,00	1 200,00
01	ب- أشغال الترميم			
	صقل الجدران بملاط الجير وهذا حسب الطريقة التقليدية	م ²	530,00	900,00
02	بناء سقف تقليدي وهذا حسب التفاصيل التالية :			
03	تنظيف عمود خشبي حامل ودهنه بالزيت ، وطلاء طرفيه بالزفت	مط	158,00	100,00
04	تجهيز ووضع عمود خشبي - ربع دائرة الجذع - من النخيل جاف ومستوي وليس به أي اعوجاج ، طرفيه مطلاة بالزفت	مط	160,00	5 000,00
05	تجهيز ووضع جريد جاف متروك السعف وهذا حسب الطريقة التقليدية	م ²	100,00	1 000,00
06	طلاء بزيت الكتان على الاعمدة الخشبية	م ²	145,00	800,00
07	تجهيز ووضع طبقتين من شريط البوليان على حصى الجريد المتروك السعف	م ²	100,00	800,00
08	وضع طبقة من ملاط التيف المغريل بسمك 10سم على شريط البوليان	م ²	100,00	800,00
	وضع طبقة من ملاط الجير والاسمنت شبك سلكي nid de poule بسمك 3 سم	م ²	100,00	900,00
09	بناء سقف تقليدي بنظام القنوت وهذا حسب التفاصيل التالية :			
10	وضع عوارض حديدية على شكل حرف I	مط	11,00	5 000,00
11	بناء القنوت بالاجر المطهر	م ²	17,00	4 000,00
12	ملاط من التيف المغريل		17,00	800,00
13	وضع طبقة من ملاط التيف المغريل بسمك 10سم على شريط البوليان		17,00	900,00
	وضع طبقة من ملاط الجير والاسمنت شبك سلكي nid de poule بسمك 3 سم		17,00	900,00
09	الأرضية			
10	وضع طبقة اسمنت مسلح تركيز 350كلغ/3سمك 6 سم	م ²	50,00	2 000,00
11	وضع طبقة ملاط سمك 1,5 الى 2سم ، لوضع مربعات خزفية tomette	م ²	50,00	500,00
12	وضع مربعات خزفية حسب اختيار المهندسين ، مع جميع متطلبات حسن الانجاز tomette	م ²	50,00	3 500,00
13	ترميم التشققات	مط	20,00	2 000,00
14	ترميم الأبواب الخشبية	م ²	11,00	2 000,00
	تنظيف وجهر البئر باستعمال جهاز مسبار mini sonde			
13	ب- الكهرباء			
	تزويد ووضع نقاط اضاءة على الطراز القديم حسب اختيار المهندسين	وحدة	10	5 000,00
01	ب- حصة الطلاء			
02	طلاء بطبقتين من الجير التقليدي على الجدران والعمرات والاقواس	م ²	630,00	200,00
03	طلاء بطبقتين من القنيل على الجدران والعمرات والاقواس	م ²	630,00	500,00
	طلاء زيتي على المنشآت الخشبية	م ²	11,00	500,00
	تنظيف وجهر البئر باستعمال جهاز مسبار mini sonde	مط	حصة كاملة	50 000,00
	قيمة الأشغال			4 150 990,00

وثيقة 03 كشف كمي وتقديري لترميم مسجد التاوتي. لجنة المسجد



وثيقة 04 الواجهة الرئيسية الحالية لمسجد التاوتي. (الطالب)



وثيقة 05 حالة السقف التقليدي لإحدى الغرف العلوية. (الطالب)



وثيقة 06 غرفة فردية من الحمام القديم. (الطالب)